عمل الأطفال في المملكة العربيّة السّعودية:

منطقة مكة الكبرى، ومحافظة جازان، والرياض

تقرير الدراسة

كانون الثاني/ يناير 2020

فهرس المحتويات

I. ملخص تنفيذي 5

II. المقدّمة..... 7

III. نطاق الدراسة وأهدافها.. 11

أ. أهداف الدّراسة 12

ب. أسئلة البحث 13

ج. مصادر البيانات ومقاربات جمع البيانات 13

IV. عملية تحليل البيانات والمنهجيّة المتّبعة..... 14

أ. عيّنة الأطفال الذين يعملون 14

ب. جمع البيانات 15

ج. تقليص حجم البيانات 16

د. عرض البيانات 16

هـ. الوصول إلى الاستنتاجات..... 17

V. المراحل الأولى من عمليّة البحث..... 17

أ. أوّل اجتماع لفريق البحث والزيارات الميدانيّة الأوليّة 17

ب. دراسة تجريبيّة في جدّة..... 18

VI. البحث الميداني في جازان.. 19

أ. المقدّمة..... 19

ب. تجربة جازان 20

ج. المقابلات مع المخبرين الأساسيّين..... 20

1. *حوادث غرق الأطفال 20*
2. *الغرفة التجارية بجازان 21*
3. *دائرة شرطة جازان 21*
4. *مكتب وزارة العمل بجازان 22*

د. مناقشة جماعية مركزة 23

1. *المشاركون في المناقشة الجماعية المركزة في جازان 23*
2. *مواضيع النقاش..... 23*
3. *أهمّ تصاريح المشاركين في المناقشات الجماعية المركزة 23*

هـ. العوامل المساهمة في الانخفاض الملحوظ لعمل الأطفال في جازان 24

VII. البحث الميداني في الرياض 25

أ. زيارة إلى سوق التمر في عتيقة 27

ب. الإساءة الجسديّة واللفظيّة الّتي يتعرّض إليها الأطفال العاملون 27

ج. الجوانب الجنسانية 28

VIII. البحث الميداني في مكّة.... ..... 29...

أ. مقابلة مع عمدة المجتمع الصومالي 29

ب. حالة الأطفال العاملين الأفغان في جدّة كما روتها الباحثة الميدانية ن.هـ. 30

ج. موسم الحج 2019..... 30

د. زيارة مكّة بعد موسم الحج 31

هـ. مقابلات الأطفال في جدّة 31

و. المناقشات الجماعية المركزة في جدّة..... 32

ز. مقابلة مع عمدة محافظة جدّة الجنوبيّة..... 33

ح. العمل المنزلي..... 33

1. أعمال الخدمة المنزليّة 33

2. قصّة أم زبيدة.... 34

3. العمل المنزلي وتنظيف المدارس..... 35

4. قصّة ساتو..... 36

5. حادثة محاولة انتحار طفل عامل في الخدمة المنزليّة في منطقة مكّة..... 36

ط. البيانات الميدانيّة في الطائف..... 37

1. مقابلات مع الأطفال العاملين 37

2. قصّة حمد، طفل سعوديّ يعمل في الطائف 38

3. طفل أفغانيّ عامل 39

4. المناقشة الجماعية المركزة في الطائف 39

IX. المواضيع الناشئة في المناقشات الجماعية المركزة..... 40

X. عائلات الأطفال العاملين 41

أ. ملاحظات عامّة..... 41

ب. قصص أمّهات..... 42

1. قصّة أمّ سوريّة لطفل عامل 42

2. *قصّة أمّ يمنيّة لأطفال عاملين* *43*
3. *قصّة فاطمة*..... ..... *43*
XI. التزام الحكومة حماية الأطفال **44**
XII. عوامل تعيق اجتثاث عمل الأطفال في المملكة العربية السعودية **47**
XIII. الملخّص والنتائج, ... **48**
المرفق أ. عمليّة اختيار المشاركين في المناقشات الجماعية المركزة **50**
المرفق ب. مقابلة مع س. أ.، عضو في منظّمة حقوق الإنسان في المملكة، ومستشار قانونيّ **52**
المرفق ج. إفادة طبيب نفسيّ حول عمل الأطفال وآثاره على الطفل **53**
المرفق د. إفادة طبيب أطفال حول عمل الأطفال وآثاره على الطفل **54**
المرفق هـ. قصص حزينة تركت أثرًا في الباحثين الميدانيّين **55**
قائمة المراجع **57**

I. ملخص تنفيذي

قام مركز المبدعون للدراسات والاستشارات والتّدريب في جامعة الملك عبد العزيز بإجراء هذه الدّراسة بدعمٍ تقني من منظّمة العمل الدوليّة. وجاءت هذه الدراسة ضمن إطار برنامج التّعاون الذي يمتدّ على سنتين بين مكتب منظّمة العمل الدّوليّة الإقليمي للدول العربيّة ووزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية في المملكة العربيّة السّعودية، وذلك بهدف دعم الوزارة في التحليل، ووضع السياسات وتنمية القدرات. ويقدّم هذا التقرير خلاصة النتائج النهائيّة الّتي توصّل إليها العمل الميداني عن عمل الأطفال في المملكة العربيّة السعودية.

وقد ركّزت الدراسة على ثلاثة مجالات متعلّقة بعمل الأطفال هي:

أ. ورش تصليح السيّارات و/ أو صيانتها وأسواق الخضار في مكّة،
ب. الصيد على جزر الفرسان والزّراعة في المناطق الجبليّة من محافظة جازان،
ج. البيع في الشارع في الرّياض.

وعلى الرغم من أنّ عمل الأطفال ما زالت موجودةً في المجتمع، إلّا أنّ النتائج الأوّليّة للدراسة الحاليّة تدل على انخفاض أعداد الأطفال العاملين (child labourers) في المملكة العربيّة السعوديّة بشكل ملحوظ خلال الأعوام القليلة الماضية. ويُعزى هذا الانخفاض إلى عوامل عديدة منها المرسوم الملكي الّذي صدر في العام 2014 عن الملك عبد الله بن عبد العزيز والّذي وافق بموجبه على نظام حماية الطفل، وهو أوّل قانون من هذا النّوع في السعوديّة. ويهدف هذا النّظام إلى حماية الأطفال من كلّ أشكال الإساءة والإهمال بما يتوافق مع قانون الشريعة الإسلاميّة ومع المعاهدات الدوليّة الّتي وقّعت عليها المملكة العربيّة السعوديّة، كما يقوم نصّ الوثيقة بتحديد الحقوق التي يجب أن يتمتّع بها الأطفال جميعهم.

وبالإضافة إلى ذلك، يعتبر العديد من المشاركين الذين تمّت مقابلتهم بموجب هذه الدراسة أنّ الانخفاض في حجم عمل الأطفال هو نتيجة جهود الحكومة السعوديّة لحماية الأطفال من كلّ أشكال الاستغلال. كما قد يكون هذا الانخفاض من نتائج ترحيل حوالي مليون مهاجر خالفوا قوانين الإقامة والعمل في العام 2017، إذ إنّ هؤلاء المهاجرين اصطحبوا أولادهم معهم عندما تمّ ترحيلهم، الأمر الذي أثّر على عدد الأطفال العاملين، لا سيّما أنّ عددًا كبيرًا من الّذين تمّ ترحيلهم لم يكونوا حاملين لإقامة قانونيّة أي لم يكن يُسمح لهم بالعمل داخل البلاد بشكلٍ قانونيّ الأمر الذي دفع أطفالهم إلى العمل من أجل إعالة عائلاتهم. وتمّ دعم هذه الفرضيّة بشهادات وتصريحات قدّمها موظّفون حكوميّون وأفراد من المنظّمات غير الحكوميّة خلال المقابلات الّتي تمّ إجراؤها بموجب هذه الدّراسة، وذلك بالإضافة إلى المشاركين في المناقشات الجماعية المركزة (Focus Group Discussions) التي هدفت إلى ربط اختفاء الأطفال العاملين من العديد من الأماكن التي كانوا يظهرون فيها بالجهود التي بذلتها الدولة لمكافحة عمل الأطفال والإقامة غير القانونيّة في البلاد.

ويبدو أنّ العوامل التي تمّ ذكرها أعلاه أثّرت على عمل الأطفال بطريقتين على الأقلّ: أوّلًا، اضطُرّ العديد من الأطفال التابعين للأسر المرحّلة إلى مغادرة البلاد مع أهلهم أو أقربائهم. وثانيًا، من المحتمل أنّ الأطفال الآخرين الّذين بقيوا في السّعوديّة صاروا أكثر تحفّظًا أو تركوا عملهم أو انتقلوا إلى العمل في مواقع بعيدة عن نظر السّلطات، أي في المنازل مثلًا. وفي هذه الأحوال، قد يقع الأطفال ضحيّةً للاستغلال الجنسي أو للأنشطة غير المشروعة ويعتبر ذلك من أسوأ أشكال عمل الأطفال وفقًا لتعريف الاتفاقيّة رقم 182 لمنظّمة العمل الدوليّة.

وضمن نطاق الدراسة الحاليّة، شكّل الفتيان أغلبيّة الأطفال الذين يعملون (working children) الذين تمّ العثور عليهم، لكنّ المؤشّرات تُظهر أنّ العديد من الفتيات ربما ما زلن يعملن كعاملات منازل أو في صالات الأعراس. والأمر الذي ميّز عيّنة الأطفال الذين يعملون التي ركّزت عليها هذه الدّراسة هو أنّ الباحثين قاموا بمقابلة جميع الأطفال الذين يعملون الذين عثروا عليهم في المواقع الثّلاثة المختارة للدراسة. وتمّ الحرص على فعل ذلك بسبب النقص الواضح في العمل من قبل الأطفال.

وتُظهر المقابلات وبيانات المناقشات الجماعية المركزة ومعلوماتها أنّ الدوافع التي تؤدّي إلى العمل من قبل الأطفال تختلف وفقًا لجنسيّة الأطفال نفسها. ففي الرّياض مثلًا، يبدو أنّ الأطفال غير السعوديّين يشعرون بأنّهم مرغمين على العمل بسبب الفقر، فيما يبدو أنّ أغلبيّة الأطفال السعوديّين (ولكن ليس جميعهم) –ولا سيّما الفتيان منهم– يشعرون بأنّهم مرغمين على العمل للحفاظ على التقاليد العائليّة ولاعتزازهم بأن يصبحوا رجالًا يعملون ويتحمّلون مسؤوليّة تأمين دخلٍ إضافيّ لأنفسهم ولعائلاتهم.

ويجدر الذكر أنّ الفريق بلّغ في بعض المواقع عن تعرّض الأطفال العاملين للإساءة اللّفظيّة و/ أو الجسديّة.

وتفيد بعض الأدلّة القوليّة أنّ عمل الأطفال بدأ بالظهور من جديد في أوائل العام 2019 بسبب سعودة الوظائف، أي استبدال العمّال غير السعوديّين بعمّال سعوديّين. وأفادت التقارير أنّ الأطفال بدأوا يلتحقون بالقوّة العاملة في جدّة في عددٍ من الأنشطة مثل البناء، وإنتاج المواد، وتصنيع السجاد والأقمشة الكتّانيّة، وبيع الحلويّات، والعطور، والملابس الرجاليّة.

وتشير هذه الدراسة أيضاً إلى ضرورة إجراء المزيد من الأبحاث للكشف عن آليّات الاستغلال المحتملة في الأعمال الّتي تصنّف ضمن أسوأ أشكال عمل الأطفال وتوفير الإرشاد اللازم لاتّخاذ الإجراءات الطارئة إذا ظهرت الحاجة إلى ذلك.

II. المقدّمة

بغرض فهم الوضع الحالي لعمل الأطفال في المملكة العربيّة السعوديّة، تظهر حاجة ملحة إلى إجراء دراسة إثنوغرافيّة نوعيّة معمّقة لا تركّز فقط على تحليل الأدلّة الإحصائيّة لعمل الأطفال في المملكة، بل أيضًا على تتبّع الأسباب الاجتماعيّة والاقتصاديّة للمشكلة وآثارها السلبيّة على المجتمع بشكلٍ عامّ وعلى الأطفال والعائلات بشكلٍ خاصّ. كما يجب أن تقوم هذه الدراسة بالنظر في الطبيعة الديموغرافيّة للمشكلة.

وبالإضافة إلى ذلك، يجب أن تقوم أيّ دراسة نوعيّة جيّدة باستعراض المتغيّرات المتعدّدة الّتي تحيط بهذه الظاهرة، إذ لا يكفي التبليغ عن عدد الأطفال العاملين، بل من الضروريّ مراقبة الأطفال في مكان العمل وإجراء مقابلات معهم ومع عائلاتهم ومع الموظّفين الحكوميّين وأعضاء المنظّمات غير الحكوميّة، وتنظيم مناقشات جماعية مركزة من أجل فهم وجهة نظرهم بالنّسبة إلى موضوع عمل الأطفال. ويمكن لكلّ ذلك أن يساهم في تحسين فهم مسألة عمل الأطفال في المملكة العربيّة السعوديّة، الأمر الذي سيساعد الدولة في نهاية المطاف في محاولتها للتّطرّق إلى عمل الأطفال في البلاد و/ أو منعها.

العمل من قبل الأطفال (child work) وعمل الأطفال (child labour)

يشير مصطلح "عمل" في هذه الوثيقة إلى الأنشطة الّتي يقوم بها الأطفال للمساهمة باقتصادهم الشخصيّ و/ أو باقتصاد عائلاتهم، وهذا يتضمّن أيّ عملٍ منتج أو منزلي، مدفوع الأجر أو غير مدفوع الأجر، في منزلهم أو في منازل أخرى، بالإضافة إلى العمل غير النظامي والأعمال المنزليّة الّتي يقوم بها الأطفال في البيئات الريفيّة والحضريّة.

ويمكن تعريف "عمل الأطفال" بشكل عامّ بأنّها أنواع الأنشطة وظروف العمل التي يؤدّيها الأطفال تحت سنّ الثامنة عشرة، والّتي تعتبر مؤذيةً لصحّتهم ونموّهم الجسديّ أو العقليّ.

ولكن، لا يمكن تصنيف جميع الأطفال الذين يعملون في خانة عمل الأطفال، فمصطلح "العمل من قبل الأطفال" الشامل يتضمّن في تعريفه:

• **العمل من قبل الأطفال** (child work) والذي هو آمن وملائم لعمر الطفل ونموّه، وهذا يتضمّن عادةً مشاركة الأطفال والمراهقين في عملٍ لا يؤثّر على صحّتهم ولا على نموّهم الشخصيّ ولا يعرقل تعليمهم؛

• **عمل الأطفال** (child labour)، التي يتمّ تعريفه عادةً بأنّه أيّ عملٍ يحرم الطفل من طفولته، وإمكانيّاته، وكرامته ويُعتبر مؤذيًا لنموّه الجسديّ والعقليّ. ويتضمّن ذلك أيّ عمل:
- يشكّل خطرًا عقليًّا، أو جسديًّا، أو اجتماعيًّا أو معنويًّا على الأطفال؛

- ويعرقل تعليمهم عبر: حرمانهم من فرصة الذهاب إلى المدرسة؛ أو إجبارهم على ترك المدرسة قبل الأوان؛ أو إجبارهم على الذهاب الى المدرسة والعمل لساعات طويلة ومضنية في الوقت نفسه؛

• تتضمّن **أسوأ أشكال عمل الأطفال** (worst forms of child labour) كلّ أشكال الرق، و/ أو فصل الأطفال عن عائلاتهم، و/ أو تعريضهم لمخاطر جسيمة أو أمراض، و/ أو تركهم بمفردهم في شوارع المدن الكبيرة – غالبًا في سنّ صغيرة جدًّا.

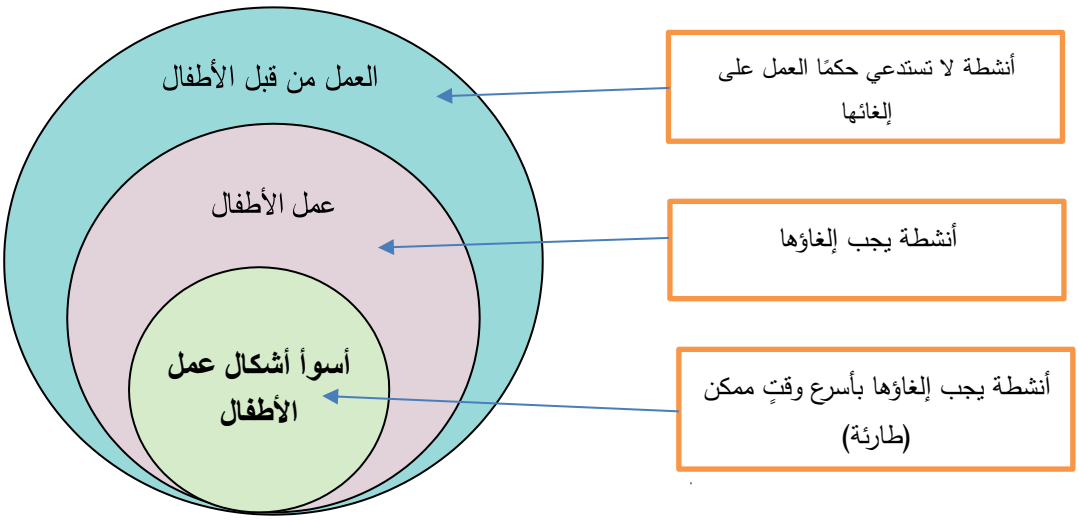

وتعتمد إمكانيّة تصنيف أيّ "عمل" محدّد في خانة "عمل الأطفال" على عمر الطفل، ونوع العمل الّذي يؤدّيه وساعاته، والظروف التي يعمل فيها، والأهداف التي يسعى كلّ بلدٍ على حدى إلى تحقيقها.

الإطار القانوني لعمل الأطفال وحماية الأطفال في المملكة العربية السعوديّة

اتّخذت المملكة العربيّة السعوديّة خطواتٍ متقدّمة وجديرةً بالثناء في مجال حماية حقوق الأطفال، وكانت الوسائل القانونيّة والتنفيذيّة الّتي وضعتها رائدةً في تحقيق هذا التقدّم. كما عبّرت المملكة بموجب المرسوم الملكي رقم م/38 (2010) عن تأييدها لاتّفاقيّة حقوق الطفل التي وُضعت في العام 1995، وللبروتكولين الاختياريين لاتّفاقيّة حقوق الطفل الذين يتعلّقان بحماية الأطفال خلال النزاعات المسلّحة وحماية الأطفال من الاستغلال الجنسي لأغراض تجاريّة.

كما أصدرت المملكة نظام حماية الطفل بموجب المرسوم الملكي رقم 14 الذي صدر في تاريخ 1436/2/3هـ بعد أن تمّ تأييده والموافقة عليه بموجب قرار مجلس الوزراء رقم 50 في تاريخ 1436/1/24هـ. ويتضمّن النظام مبدأ حماية الأطفال

من كلّ أشكال الإساءة والإهمال ومظاهرهما. وتغطّي المادّة 2 الإساءة والإهمال على المستوى الجسدي، والنفسي، والاجتماعي، والجنسي.

ويشمل النظام بشكلٍ واضح كلّ أنواع الإساءة والأذى، وبما في ذلك الاستغلال الاقتصادي. أمّا بالنسبة إلى تسوّل الأطفال الذي يُعتبر شكلًا من أشكال عمل الأطفال، فيعتبر القانون أنّه خطرٌ قد يؤدّي إلى انحراف سلوك الطفل وإلى ارتكابه أفعالًا غير مشروعة خارجة عن سلطة أهله أو القائمين على رعايته.

وبالإضافة إلى ذلك، يتمتّع الأطفال الذين يعملون بحماية القوانين والأنظمة السعوديّة التالية:

أ. نظام الإجراءات الجزائيّة: يمنع تشغيل الأطفال تحت سنّ الخامسة عشرة، كما يمنع الاستغلال الجنسي للأطفال أو الاتجار بهم بغرض دفعم إلى القيام بأنشطة إجراميّة، أو التسوّل، أو تشغيلهم في مناطق تصنيع المخدّرات التي قذ تؤثّر على صحّتهم.

ب. نظام العمل: الصادر بموجب المرسوم الملكي م/51 في تاريخ 1426/8/23هـ بناءً على قرار مجلس الوزراء رقم 219 في تاريخ 1426/8/22هـ. يعرّف هذا النظام الحدث بأنّه الشخص الذي أتمّ الخامسة عشرة من عمره ولم يبلغ الثامنة عشرة. وتحظر المادّة 161 منه تشغيل الأحداث في المناطق أو الصّناعات الخطرة أو الضارّة، أو أيّ عمل أو مهنة يحتمل أن تعرّض صحّتهم، أو سلامتهم، أو أخلاقهم للخطر بسبب طبيعتها أو الظروف الّتي تتمّ تأديتها فيها؛ ويتولّى الوزير تحديد ماهية هذه الأعمال والمهن المشار إليها. كما يحظر النظام تشغيل الأحداث لأكثر من 12 ساعة متتالية أثناء فترة الليل إلّا في الحالات التي يحدّدها الوزير بقرارٍ منه؛ وفي أيّ حال، لا يجوز تشغيل الأحداث لأكثر من ستّ ساعات في اليوم الواحد خلال سائر أشهر السنة ما عدا شهر رمضان إذ لا يجب أن تزيد ساعات العمل الفعليّة فيه عن أربع ساعاتٍ في اليوم. كما لا يجوز تشغيل الأحداث في أيّام الراحة الأسبوعيّة أو في أيّام الأعياد والعطلات الرسميّة وأيّام الإجازة السنويّة. وعلى صاحب العمل قبل تشغيل الأحداث أن يستوفي منهم شهادة باللياقة الصحّيّة حفاظًا على سلامتهم. وبالإضافة إلى ذلك، يلزم النظام الحدث بالخضوع إلى فحوصات طبّيّة منتظمة للتأكّد من أنّ العمل الذي يقوم به لا يؤثّر سلبًا على صحّته على المدى البعيد. ويعتبر النظام أيَّ عملٍ يقوم به الأطفال والأحداث ضمن إطار المدارس أو مراكز التدريب تجربةً تعليميّة لغرض اكتساب التعليم العامّ، أو التقني، أو المهني، أو التكنولوجي؛ وبالتالي، لا يقع هذا النّوع من العمل في خانة العمل المنظّم.

قام مركز المبدعون للدراسات والاستشارات والتدريب في جامعة الملك عبد العزيز بإجراء هذه الدراسة بدعمٍ تقني من منظّمة العمل الدوليّة. وتمّ طلب هذه الدّراسة ضمن إطار برنامج التعاون الذي يمتدّ على سنتين بين مكتب منظّمة العمل الدوليّة الإقليمي للدول العربيّة ووزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية في المملكة العربية السعودية، الّذي يهدف إلى دعم الوزارة

في إجراء التّحاليل، ووضع السياسات وبناء القدرات. ويقدّم هذا التّقرير خلاصة النّتائج النّهائيّة الّتي توصّل إليها العمل الميداني.

ومن اللّافت أنّ عدد الدّراسات السّابقة الّتي حاولت فهم ظاهرة عمل الأطفال في المملكة قليلٌ جدًّا. ففي العام 2008، أصدرت الصحافة العربيّة (Arab Press) في الرياض تقريرًا أفاد بأنّ عمل الأطفال كانت في طريقها إلى أن تصبح مشكلةً مقلقة في المملكة العربيّة السعوديّة إذ إنّ 1.54 بالمائة من اجمالي الأطفال كانوا يعملون. وقامت الدراسة الّتي نفّذها الدّكتور محمّد عبد الله آل ناجي بطلب من مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية (KACST) بوضع المنطقة الشرقيّة على رأس لائحة عمل الأطفال، إذ وصلت نسبة الأطفال العاملين فيها إلى 2.3 بالمائة، وتبعتها على اللائحة مكّة، والمدينة، وعسير والرياض. واستنتجت الدراسة أنّ المشاكل الاقتصاديّة كانت الدافع الرئيسيّ لعمل الأطفال، يليها عوامل أخرى مثل الانقطاع عن الدراسة والضغط الذي يتعرّض إليه الأطفال في بيئتهم المنزليّة.

وفي العام 2011، أجرى الدكتور يوسف أ. الرميح دراسةً في جامعة القصيم تحت عنوان "العوامل المرتبطة بعمل الأطفال في المجتمع السعودي"، وتمّ نشر تقرير عن دراسته هذه في صحيفة الوطن في العام 2015.
وركّزت هذه الدّراسة على عيّنة من 100 طفل من القصيم وأفاد الباحثون أنّ حوالي 89 بالمائة من الأطفال الذين يعملون في البلاد هم سعوديّون.[1] كما حذّر الباحثون من العواقب الوخيمة لعمل الأطفال. ووجدت الدراسة أنّ 70 بالمائة من الأطفال السعوديّين العاملين يعودون إلى آباء غير متعلّمين، فيما يعود 30 بالمائة منهم فقط إلى آباء متعلّمين. وتتراوح أعمار حوالي 74 بالمائة منهم بين 12 و14 عامًا. كما أشارت الدراسة إلى أنّ 48 بالمائة من الأطفال الذين يعملون قد توقفوا عن الدراسة منذ المرحلة المتوسّطة من التعليم العام، يليهم الطلّاب الذين توقّفوا عن الدراسة في المرحلة الابتدائيّة بنسبة 37 بالمائة، والذين توقّفوا عن الدراسة في المرحلة الثانويّة بنسبة 7 بالمائة. ومن الجدير بالذكر أنّ الرميح أجرى دراسته في منطقة القصيم، ما يعني أنّها تعكس ديموغرافيّة المنطقة نفسها ووضعها الاجتماعي الاقتصادي، وبالتالي لا يمكن تعميمها على المناطق السعوديّة الأخرى، ناهيك عن أنّ هذه الدراسة أجريت منذ سنوات، ما يعني أنّها قد لا تعكس الوضع الحاليّ لعمل الأطفال في المملكة.

وفي العام 2014، أصدر الملك عبد اللّه بن عبد العزيز مرسومًا ملكيًّا وافق بموجبه على نظام حماية الطّفل وهو أوّل قانون من هذا النوع في المملكة العربيّة السعودية. وهدف هذا النظام إلى حماية الأطفال من كلّ أشكال الإساءة والإهمال بما يتوافق مع قانون الشريعة الإسلاميّة ومع المعاهدات الدوليّة التي وقّعت عليها المملكة العربيّة السعوديّة. ويشير نظام حماية الطفل إلى ضرورة حماية الأطفال من أيّ خطرٍ قد يتسبّب في انقطاع تعليمهم، ومن أيّ نوعٍ من أنواع الإساءة الجسدية، أو النفسيّة، أو الجنسيّة، ومن أن يتمّ إرغامهم على التسوّل. وتحظر المادّة الثامنة من هذه الوثيقة المهمّة تشغيل الأطفال قبل بلوغهم سنّ

[1] تمّ نشر الدّراسة حصريًّا باللّغة العربيّة

الخامسة عشرة في أعمالٍ قد تعرّضهم إلى مخاطر جسديّة ونفسيّة أو استخدامهم في الأعمال العسكريّة أو النّزاعات المسلّحة.

بالإضافة إلى ذلك، شهدت المملكة العربيّة السعوديّة في العام 2017 حدثًا مهمًّا حين تمّ ترحيل حوالي مليون مهاجر خلال فترة لا تتجاوز الستّة أشهر لأنّهم خرقوا قوانين الإقامة والعمل. ومن الجدير بالذكر أنّ العديد من المهاجرين المرحّلين اصطحبوا أولادهم معهم عندما غادروا البلاد، وقد يعني ذلك أنّ ترحيل هذا العدد الكبير من الأفراد انعكس على حجم عمل الأطفال في المملكة.

وبالتالي، وبناءً على استنتاجات الدراسة الحاليّة، من الواضح أنّ وضع عمل الأطفال تغيّر بشكلٍ ملحوظ خلال الأعوام الماضية. ووفقًا لتصريحات المشاركين الذين تمّت مقابلتهم، قد يعود السّبب في ذلك إلى جهود مكافحة عمل الأطفال وتوعية الناس حول مساوئ هذه الظاهرة وآثارها السلبيّة على الأطفال. كما قد يعود ذلك إلى أنظمة حماية الاطفال الشديدة التي اعتمدتها الدولة ونفّذتها على صعيد المملكة كلّها، ذلك بالإضافة إلى العواقب القانونيّة والغرامات المرتفعة المفروضة على أصحاب العمل الذين يشغّلون الأطفال.

III. نطاق الدراسة وأهدافها

بالاستناد إلى استبيان قام به مجلس شؤون الأسرة السعودي في بدايات العام 2019، تبيّن أنّ عمل الأطفال قد يتواجد بكثرة في المواقع والمهن التالية. لذلك، تمّ اختيار هذه البيئات لتنفيذ الدّراسة فيها، وهي:

أ) ورش صيانة السّيارات و/ أو تصليحها وأسواق الخضروات في مكّة،
ب) الصّيد على جزر الفرسان والزراعة في المناطق الجبليّة من محافظة جازان،
ج) البيع في الشّارع في الرّياض.

وتمّ جمع بيانات الدّراسة الحاليّة ومعلوماتها من ثلاثة مصادر مختلفة هي، 1) المناقشات الجماعية المركزة، و2) المقابلات مع المخبرين الرّئيسيّين، و3) المراقبة المباشرة. وبالإضافة إلى توفير أدلّة إحصائيّة عن حجم المشكلة، تمّ تقديم البيانات النوعيّة التي تمّ جمعها من المقابلات، والمراقبة، والمناقشات الجماعية المركزة بطريقة تتلائم مع أهداف الدّراسة.

وضمّت العيّنة المدروسة 95 طفلًا يعمل، 19 (أي 20 بالمائة) منهم سعوديّون و76 (أي 80 بالمائة) منهم غير سعوديّين. ومن المهمّ الإشارة إلى أنّ هذا الرّقم يمثّل جميع الأطفال الذين يعملون الّذين تمّ العثور عليهم ومقابلتهم. وعلى الرّغم من أهمّيّة تحديد مجموع عدد الأطفال الذين يعملون، عُنيت الدراسة النوعيّة الحاليّة أيضًا بالمعلومات المقدّمة في النصوص الموسّعة التي اعتمدت على الحكايات المتداولة من قبل الأطفال الذين يعملون، وأفراد العائلة، وأصحاب العمل، والخبراء المعنيّين بحماية الأطفال وسلامتهم. وفي هذا النوع من الدراسات النوعيّة، يجب الحرص على تفادي إعطاء أيّ استنتاجات

متعلّقة بالأرقام والأعداد، إذ إنّ ذلك يستدعي القيام بمسحٍ وطني يهدف إلى الوصول إلى إحصاءات دقيقة عن الوضع الحالي لعمل الأطفال، وإلى دراساتٍ طوليّة تتتبّع تطوّر عمل الأطفال خلال العقد الماضي.

أمّا الدراسة الحاليّة، فتركّز على البحث النوعي، وتقدّم استنتاجات فريق البحث والتحدّيات التي واجهها أثناء تنفيذ دراسةٍ عن ظاهرة معقّدة كهذه. كما يسمح هذا النوع من االدراسات للخبراء الفعليّين، وهم الأطفال الذين يعملون، بالتعبير عن هواجسهم ومعاناتهم، ويصف مواقف عائلاتهم من عملهم وتعليمهم. وبالإضافة إلى ذلك، تحاول هذه الدراسة تسليط الضوء على العوامل التي قد تحيط بعمل الأطفال.

أ. أهداف الدّراسة

سعت هذه الدّراسة إلى تحقيق أهدافٍ متعدّدة هي:

أ) تحسين فهم مشكلة عمل الأطفال،
ب) استعراض نطاق المشكلة في مناطق مختلفة من المملكة العربيّة السعودية (هي جازان، ومكّة، والرياض)،
ج) تحليل ظروف العمل وبيئات عمل الأطفال،
د) اكتشاف الأسباب الجذريّة لعمل الأطفال،
هـ) دراسة العوامل الديموغرافيّة والاجتماعية الاقتصاديّة التي تحيط بالمشكلة،
و) تحديد ماهية الآثار النفسيّة والجسديّة التي تتركها عمل الأطفال على الطفل، وأخيرًا
ز) استعراض مواقف الأطفال، والأهالي، وأفراد العائلة، والمجتمع بشكل عامّ بالنسبة إلى المشكلة.

والإضافة إلى ذلك، ظهر هدفٌ آخر أثناء تنفيذ الدراسة وهو تحديد السبب وراء الانخفاض الملحوظ في عدد الأطفال العاملين في المملكة.

فقبل البدء بالعمل الميداني لهذه الدراسة، افترض الباحثون الميدانيون مثل المشاركين في المناقشات الجماعية المركزة أنهم سيجدون أعدادًا هائلةً من الأطفال الذين يعملون في مواقع محدّدة مثل أسواق الخضار والفاكهة، وإشارات المرور على مفترقات الطرق الرئيسيّة، وخارج الجوامع الرئيسيّة والمجمّعات التجاريّة الكبيرة، ومتاجر وسط المدينة والأسواق الأكثر شهرةً. ولكن، بمجرّد البدء بالعمل الميداني، لاحظ الباحثون أنّ الأطفال الذين يعملون يظهرون بأعدادٍ قليلة، أو حتّى لا يظهرون أبدًا في بعض المواقع. من هنا، طُرح السؤال عن الأسباب التي قد تكون وراء الانخفاض الملحوظ في أعداد الأطفال الذين يعملون أو حتّى اختفائهم من المناطق التي كانت تُعرف سابقًا بوجودهم فيها بأعدادٍ هائلة. وعلى الرغم من أنّ التحقيق في أسباب انخفاض عدد الأطفال العاملين لم يكن جزءًا من الاقتراح الأوّلي لهذه الدراسة، إلّا أنّه اعتُبر جانبًا مهمًّا نظرًا إلى أنّه قد يحسّن فهمنا للأوجه المعقدة لعمل الأطفال. ويعكس هذا الأمر حقيقة أنّ البحث العلميّ هو عمليّة اكتشاف، ما يعني أنّ التنبّؤ بالنتائج التي قد تصدر عنه أمرٌ مستحيل.

ب. أسئلة البحث

سعت هذه الدّراسة إلى الإجابة عن الأسئلة الأساسيّة الخمسة التالية:

1. ما هو النطاق الحالي لعمل الأطفال في منطقة مكّة، ومحافظة جازان، والرياض؟
2. ما هي الأسباب الرئيسيّة لعمل الأطفال؟
3. ما هي الآثار التي تخلّفها عمل الأطفال على رفاه الطفل الجسديّ، والعقلي، والنفسي؟
4. ما هي مواقف عامة الشعب من عمل الأطفال؟
5. ما هي العوامل التي تؤثّر على نطاق عمل الأطفال؟

ج. مصادر البيانات ومقاربات جمع البيانات

تهدف الدراسة الحاليّة إلى استعراض وضع عمل الأطفال في المملكة العربيّة السعودية، وتركّز على ثلاث مناطق مختلفة كعيّنةٍ لبحثها وهي مكّة المكرّمة، وجازان، والرياض.

واعتمدت مقاربة جمع البيانات في هذه الدراسة على منهجيّة الدراسة التقييميّة السريعة التي تنطوي على مصادر البيانات التالية:

أ) المناقشات الجماعية المركزة، التي تتضمن الأطراف المعنيّين؛
ب) المقابلات المعمّقة مع المخبرين الأساسيّين؛
ج) المراقبة المباشرة

وتمّ تنظيم اجتماعات عديدة مع فريق البحث على شكل دوراتٍ تدريبيّة بشكلٍ عام. وخلال هذه الدورات، تمّ تدريب الباحثين الميدانيّين على المنهجيّة المستخدمة في الدّراسة الحاليّة أي منهجيّة التقييم السريع.

وتمّ تذكير الباحثين الميدانيّين بانتظام بضرورة التخلّص من ذاتيّتهم وعدم الدّخول إلى ميدان البحث بأفكارٍ مسبقة عن ما قد يجدونه على مستوى عمل الأطفال. كما شكّلت تمارين تقمّص الأدوار جزءًا مهمًّا من هذه الدورات لأنها سمحت للباحثين الميدانيّين بالتدرّب على المناقشات الجماعية المركزة وأسئلة المقابلات. كما درّبتهم على طرق الاستحصال على البيانات، لا سيّما خلال المقابلات مع الأطفال العاملين.

IV. عملية تحليل البيانات والمنهجيّة المتّبعة

تمّ تقديم البيانات والمعلومات وتحليلها في الدراسة الحاليّة وفقًا لما يلي:

- أوّلًا، يتمّ تقديم البيانات والمعلومات على شكل نصّ وليس على شكل أرقامٍ وأعداد، وينحصر استخدام الأرقام في هذه الدراسة بتحديد عدد المواقع التي أُجريت فيها، والمشاركين في المناقشات الجماعية المركزة، وعدد الأطفال الذين يعملون الذين تمت مقابلتهم وعدد أسرهم الذين شاركوا في المقابلات. إذ إنّ هذه الأرقام مهمّة للدراسة الحاليّة، لكنّها لا تكفي للإجابة على أسئلة البحث التي تطرحها.

- ثانيًا، يتمّ تحليل البيانات بناءً على الخطوات التفاعلية الأربعة الاساسيّة الموضّحة في الشكل 1 أدناه (المقتبس من مايلز، وهابرمان، وسلدانا، 2014). وهذه الخطوات هي: 1) جمع البيانات، 2) تقليص حجم البيانات، 3) عرض البيانات، 4) الوصول إلى الاستنتاجات، مع العلم أنّ هذه الخطوات الأربعة تُنفّذ بطريقة ديناميكيّة وتفاعليّة.

أ. عيّنة الأطفال الذين يعملون

تشكّلت عيّنة الدراسة الحاليّة من 95 طفلًا يعمل؛ 19 (أي 20 بالمائة) منهم سعوديّون و76 (أي 80 بالمائة) منهم غير سعوديّين. ومن المهمّ الإشارة إلى أنّ هذا الرقم يمثّل جميع الأطفال الذين يعملون الذين تمّ العثور عليهم ومقابلتهم في مناطق الدراسة الثلاثة وهي مكّة، والرّياض، وجازان.

وعلى الرغم من أهميّة هذه الأعداد، إلّا أنّ الدراسة الحاليّة تعنى بالبيانات النوعيّة المقدّمة على شكل نصوصٍ موسّعة، وتعتمد على الحكايات المتداولة، وتصريحات الأطفال الذين يعملون، وأفراد عائلاتهم، وأصحاب العمل، والخبراء المعنيّين بحماية الأطفال وسلامتهم. وفي هذا النوع من الدراسات النوعيّة، يجب الحرص على تفادي الوصول إلى أيّ استنتاجات مبنيّة على الأرقام والأعداد لأنّها تُعتبر تجريبيّة وإيحائيّة، فيتطلّب هذا النوع من الاستنتاجات تنفيذ مسحٍ وطني يهدف إلى الوصول إلى إحصاءات دقيقة عن الوضع الحالي لعمل الأطفال.

وتجدون في ما يلي نموذجًا عن المقابلات التي أجريت مع الأطفال، وجدولًا يقدّم البيانات بحسب مناطق البحث الثلاثة: جازان، والرياض، ومكّة. ومن الجدير بالذكر أنّ عدد الأطفال الذين يعملون اختلف من منطقة إلى أخرى، ففي جازان، لم يتمّ العثور سوى على خمسة أطفالٍ يعملون، أمّا في جدّة (التي تشكّل جزءًا من مكّة الكبرى)، فتمّ العثور على 64 طفلًا يعمل، وفي الرياض، تمّ العثور على 26 طفلًا. وقام فريق البحث بإجراء مقابلاتٍ مع جميع الأطفال الذين تمّ العثور عليهم في المناطق الثلاثة.

ويظهر الجدول 1 أدناه عدد الأطفال الذين تمت مقابلتهم في كلّ موقع، محدّدًا جنسهم والفئة العمريّة التي ينتمون إليها. وفي النهاية، وصل مجموع الأطفال الذين شاركوا في المقابلات إلى 95 طفلًا يعمل، 24 منهم فقط فتيات، و70 منهم لم يكونوا قد بلغوا سنّ الخامسة عشرة.

الجدول 1: لمحة عامّة عن الأطفال الّذين تمّت مقابلتهم في مكّة والرّياض وجازان

المنطقة	الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 7 و14 سنة	الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 15 و18 سنة	مجموع عدد الأطفال	الجنس
مكّة	50	14	64	24 فتاة/ 40 صبيًّا
الرياض	18	8	26	0 فتاة/ 26 صبيًّا
جازان	2	3	5	0 فتاة/ 5 صبيان
المجموع	**70**	**25**	**95**	24 فتاة/ 71 صبيًّا

ملاحظة:

أ- تضمّنت العيّنة عمّالًا في الثامنة عشرة من عمرهم لأنّهم بدأوا العمل قبل بلوغهم سنّ الخامسة عشرة.

ب- تتضمّن منطقة مكّة الكبرى مدينة جدّة، ومكّة، والطائف.

ب. جمع البيانات

تمّ جمع بيانات الدراسة الحاليّة من مصادر مختلفة اعتمادًا على مبدأ التثليث الذي يشكّل أحد مبادئ البحث الأساسيّة. ويركّز مبدأ التثليث الواقع في جوهر الدراسة على ضرورة الحصول على البيانات من مصادر متنوعة لكي يساعد كلّ مصدر على التحقّق من مصادر البيانات الأخرى، الأمر الذي يعزّز صحّة استنتاجات الدراسة ومصداقيّتها.

ومن أجل الحصول على المعلومات والبيانات في هذه الدراسة، تمّ استخدام استمارات حول الأطفال الذين يعملون، كما الاعتماد على مشاهدة الأطفال الذين يعملون في أماكن العمل، والمناقشات الجماعية المركزة، والمقابلات مع المخبرين الأساسيّين. وغالبًا ما كان أعضاء فريق البحث يدوّنون ملاحظاتهم خطياً، لكنّهم قاموا أيضًا بتسجيل بعض الفيديوهات والمقاطع الصوتيّة خلال المقابلات مع المخبرين الأساسيّين بعد الحصول على موافقتهم (وباستخدام هاتفٍ نقّال).

الشكل 1: عمليّة تحليل البيانات

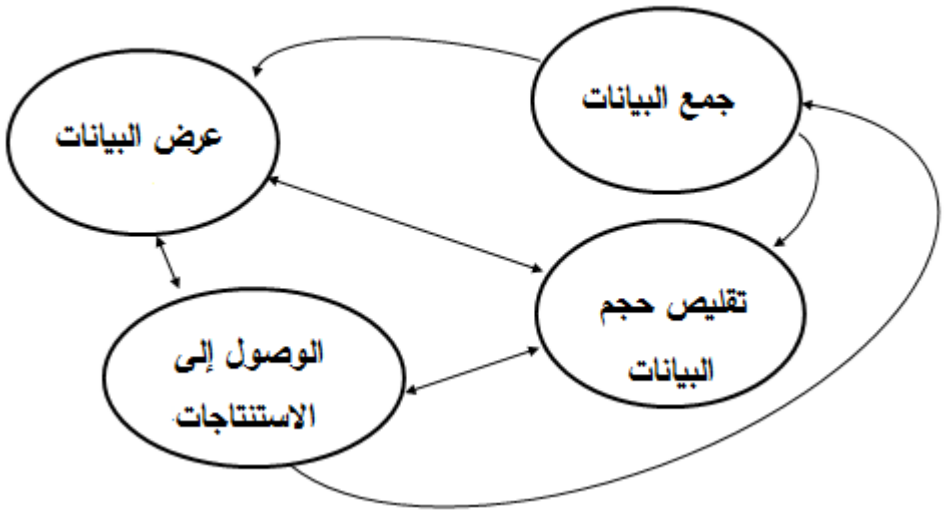

ج. تقليص حجم البيانات

يتلخّص مبدأ تقليص حجم البيانات في عمليّة اختيار البيانات والمعلومات البحتة التي تمّ جمعها من ملاحظات الباحثين الميدانيّين من أجل تركيزها وتبسيطها وتحويلها. ومن الجدير بالذكر أنّ تقليص حجم البيانات ليس عمليّةً معزولة بل إنّه جزء أساسي وحسّاس من عمليّة تحليل البيانات لأنّه يهدف إلى تركيزها بطريقةٍ تساعد على الإجابة على أسئلة البحث المطروحة في الدراسة.

ففي بعض الحالات مثلًا، انتقل المخبرون الرّئيسيّون خلال مقابلاتهم إلى الحديث عن مواضيع غير متعلّقة بالدراسة الحاليّة، وتمّ الاحتفاظ بكلّ هذه المعلومات حتّى انتهت عمليّة جمع البيانات، ثمّ قام أعضاء الفريق بمناقشة أهمّيّتها بالنسبة إلى الدراسة الحاليّة، فإذا اتّفقوا على أنّها غير مهمّة، تمّت إزالتها من مجموع البيانات المستخدمة في الدراسة.

د. عرض البيانات

يشير مبدأ عرض البيانات إلى عمليّة تجميع المعلومات بشكل منظّم يسهّل الوصول إلى الاستنتاجات والإجراءات التي يجب اتّخاذها بعد فهم الظاهرة المدروسة بشكلٍ معمّق. وتُعتبر النصوص النثريّة الشكل الرئيسي لعرض المعلومات في هذه الدراسة، ولكن ترافقها أشكال أخرى مثل الجداول، والرسوم البيانية، والصور التي تتمّ إضافتها بغرض التوضيح لأنها تعرض المعلومات بطريقة منظّمة وسهلة أكثر من النصوص النثرية.

ولهذا الهدف، تمّ تدريب الباحثين الميدانيّين ليحرصوا على أن تكون المعلومات التي يتمّ جمعها خلال المقابلات مركّزة وموجزة ومتعلّقة مباشرةً بموضوع البحث. وتمّ أخذ ذلك بالاعتبار أيضًا عند كتابة النصوص النثرية التي تعرض بيانات هذه الدراسة.

هـ. الوصول إلى الاستنتاجات

بمجرّد البدء بتنفيذ أيّ دراسة نوعيّة، يبدأ المحلّلون بالنظر في البيانات الّتي تمّ جمعها لمحاولة تحليلها؛ فيبحثون عن المعلومات المتكرّرة، والنقاط المشتركة، والأنماط الظاهرة، والمواضيع الناشئة.

وفي هذا الصدد، تمّ تذكير فريق البحث بضرورة عدم إطلاق الأحكام وعدم الاعتماد على الاستنتاجات الأوليّة، والحرص على الحفاظ على عقليّة منفتحة وحسٍّ نقديّ إلى أن يتمّ إثبات الاستنتاجات ودعمها بالبيانات كلّها الّتي تمّ جمعها خلال الدّراسة. وبالتّالي، لم يتمّ التوصّل إلى الاستنتاجات النهائيّة إلّا بعد انتهاء عمليّة جمع البيانات بالكامل.

V. المراحل الأولى من عمليّة البحث

أ. أوّل اجتماع لفريق البحث والزيارات الميدانيّة الأوليّة

قام عددٌ من الصحف السعوديّة بنشر تقارير عن ارتفاع معدّلات عمل الأطفال في المملكة في أوائل القرن الحالي. ففي العام 2009، بلّغت صحيفة الاقتصاديّة عن ارتفاع عدد الأطفال الّذين يعملون في أسواق الخضار والفاكهة في كلّ أنحاء البلاد. وفي العام 2015، نشرت جريدة المدينة مقالًا كشف عن ارتفاع أعداد الأطفال الأفريقيّين الّذين يعملون في ورش تصليح السيارات في المنطقة الصناعية في جدة.

ومع أخذ معلومات هذه المصادر وغيرها بالاعتبار، تمّ تنظيم أوّل اجتماع لفريق البحث قبل البدء بتنفيذ البحث الميداني، وذلك بهدف إعطاء توجيهات للباحثين الميدانيّين عن المهامّ الّتي سيؤدّونها وإطلاعهم على تصميم البحث وأدوات جمع البيانات.

وتمّت دعوة مستشاري الدراسة وعددٍ من الخبراء بالدراسات المتعلقة بالأطفال لحضور الاجتماع، حيث طُلب من الباحثين الميدانيّين تركيز بحثهم على الأطفال العاملين في ورش تصليح السيارات و/ أو صيانتها وأسواق الخضار في مكّة، والصيد على جزر الفرسان، والزراعة في المناطق الجبلية من محافظة جازان، والبيع في الشوارع في الرياض، وذلك بما يتوافق مع الإطار المرجعي للدراسة. وتمّ تنظيم جلسة عصف ذهني ليتمكّن جميع المشاركين من تقديم اقتراحاتهم عن الأماكن التي يمكن العثور فيها على الأطفال العاملين لمراقبتهم ومقابلتهم، فوضع المستشارون والخبراء لائحة بالأماكن المعروفة عادةً بوجود أعدادٍ كبيرة من الأطفال العاملين، وهي:

1. أسواق الخضار والفاكهة

2. إشارات المرور على مفترقات الطرق الأساسية
3. خارج الجوامع الأساسية والمجمّعات التجارية الكبيرة
4. متاجر وسط المدينة
5. الأسواق الشعبيّة
6. المصانع الصغيرة
7. ورش النجارة وتصليح السيارات
8. أسواق الأسماك
9. المنازل (ولا سيّما للفتيات العاملات)

وخلال الأيام الأولى من عمليّة جمع البيانات، وبعد زيارة مواقع مختلفة في منطقة مكة المكرمة، بدا لجميع الباحثين الميدانيّين أنّ الأطفال العاملين لم يعودوا موجودين، إذ إنّهم قاموا بزيارة جميع المواقع المشتبه بها، أي أسواق الفاكهة والخضار، وورش تصليح السيارات والمناطق الأساسيّة للبيع في الشوارع، ولم يعثروا على أيّ أثرٍ للأطفال العاملين. ومن هنا، دُعي فريق البحث إلى اجتماعٍ آخر تمّت خلاله مناقشة النتائج الأولية، وأكّد معظم الباحثين الميدانيّين أنهم لم يتمكّنوا من العثور على أيّ أدلّة عن عمل الأطفال في المواقع الّتي كانوا يظهرون فيها سابقًا بأعدادٍ كبيرة.

كما بلّغ اثنين من الباحثين الميدانيّين عن محادثاتٍ أجرياها مع أصحاب ورش تصليح السيارات الذين أخبروهما أنّ عمل الأطفال الأفريقيّين في ورشتهم توقّف خلال الأعوام الماضية منذ نشر المقال في جريدة المدينة في العام 2015. وذكر معظم أصحاب المتاجر خوفهم من العقوبات الشديدة التي تفرضها السطات على الذين يشغّلون الأطفال، وأفاد أحدهم أنّ العقوبات قد تصل إلى حدّ إغلاق متاجرهم إذا تكرّر ارتكابهم لهذه المخالفة.

فطلب رئيس فريق البحث من الأعضاء العودة والبحث بدقّة أكثر وإضافة مواقع أخرى إلى بحثهم. كما اقترح عليهم اتّباع مقاربة غير تقليديّة لهذه الدراسة، وتمّ اقتراح فكرة قيام الباحثين الميدانيّين بإجراء مقابلات مع مخبرين أساسيّين قد يساعدونهم على تسليط الضوء على الأسباب التي أدّت إلى هذا الانخفاض الملحوظ في أعداد الأطفال العاملين. كما طُلب من الباحثين الميدانيّين أن يتّبعوا مقاربة الزيارات المتعددة (capture–recapture approach) ويقوموا بزيارة مواقع البحث أكثر من مرّة واحدة وفي أوقاتٍ مختلفة، وكان هذا من شأنه أن يزيد من إمكانيّة العثور على أطفال عاملين من أجل مراقبتهم وإجراء المقابلات معهم.

ب. دراسة تجريبيّة في جدّة

تمّ تنفيذ دراسة تجريبيّة امتدّت على مدى أسبوعين في جدّة (وهي جزء من منطقة مكّة المكرّمة الكبرى)، وانتهى البحث عن أطفالٍ يعملون في أسواق الفاكهة والخضار وورش تصليح السيّارات بالعثور على خمسة حالاتٍ فقط. من هنا، اتّخذ الفريق

قرارًا بتمديد البحث إلى مجالات أخرى مثل بائعي الشوارع، وأصحاب المتاجر، وعمّال المنازل وحاملي البضائع.

ووصل مجموع عدد الأطفال الذين شاركوا في المقابلات إلى 19 طفلًا يأتون من 8 بلدانٍ مختلفة هي: أفغانستان (1)، ومصر (1)، وإثيوبيا (2)، وإندونيسيا (2)، ونيجيريا (1)، والمملكة العربيّة السعوديّة (1)، والصومال (8)، واليمن (3).

وتمثّل أكبر تحدٍّ واجهه فريق البحث في الإحباط الّذي شعر به الأفراد خلال المراحل الأولى من عمليّة جمع البيانات، إذ إنّهم بدأوا يشكّون بأهمّيّة تنفيذ دراسة عن عمل الأطفال إذا لم تعد موجودةً في المجتمع أصلًا.

وخلال الأيّام الأولى من أسبوعي الدراسة التجريبيّة، جاب الباحثون الميدانيّون شوارع جدّة وزاروا العديد من ورش صيانة السيارات بحثًا عن أطفالٍ عاملين يمكنهم مراقبتهم وإجراء المقابلات معهم. وبلّغ أحد الباحثين عن الأمر قائلًا: "لم نعثر على أيّ دليل يثبت وجود هؤلاء الأطفال؛ على الرغم من أننا كنّا نراهم سابقًا بأعدادٍ كبيرة في شوارع وسط المدينة، وخارج الجوامع والمجمعات التجارية الكبيرة، ومتاجر العطور الصغيرة. حقًّا، لقد كنّا نرى أطفالًا صوماليين وأفغان ويمنيين في كلّ المناطق." وعلى الرغم من ذلك، تمّ اتّخاذ قرار بزيارة المزيد من المواقع واللجوء إلى اتّباع مقاربات بحث غير تقليدية.

واستمرّ البحث إلى أن تمكّن الباحثون الميدانيّون في نهاية المطاف من العثور على أطفالٍ يعملون وإجراء مقابلاتٍ معهم، وإن كان عددهم أقلّ من المتوقّع.

وساعدت نتائج الدراسة التجريبيّة في جدّة في تحسين عمليّة البحث بشكلٍ عامّ.

VI. البحث الميداني في جازان

أ. المقدّمة

اعتبر أفراد فريق البحث تجربتهم في جازان فريدةً ومختلفةً عن تجربتهم في مواقع البحث الأخرى أي الرياض ومكّة، إذ اضطُرّ الباحثون في هذه المنطقة إلى اللّجوء إلى مقاربة الزيارات المتعدّدة. وقال أحدهم عن جهودهم في العثور على الأطفال العاملين: "مضت أيّامٌ ونحن نركض في الشوارع بحثًا عن مجرّد أشباح، وهذا أمرٌ محبطٌ حقًّا." فيما أضاف باحثٌ آخر قائلًا "لم نجد أثرًا لأيّ طفل عامل في الأفق".

وبعد الاتّصال بقائد فريق البحث، طُلب من الباحثين الميدانيّين أن يستشيروا خبراء وأشخاصًا قد يساعدونهم على العثور على الأطفال العاملين. وبالاستناد إلى المعلومات الّتي تمّ جمعها خلال مقابلات المخبرين الأساسيّين وإلى المناقشات الجماعية

المركزة، وباتّباع مقاربة الزيارات المتعددة، تمكّن الفريق من حصر منطقة البحث في أربع محافظات أساسيّة من منطقة جازان. كما تميّز العمل في جازان بأنّ معظم الأفراد الّذين تمّت مقابلتهم في المنطقة لم يكونوا على دراية بمصطلح "عمل الأطفال". وانتهى المطاف بالعثور على خمسة أطفالٍ عاملين فقط وقام الفريق بإجراء مقابلاتٍ معهم جميعًا.

ب. تجربة جازان

ركّز البحث في جازان على أربع محافظاتٍ أساسيّة هي أبو عريش، وصبيا، وضمد، وجزر الفرسان، فزار الباحثون فيها المزارع الجبلية، والسوق الشعبية، وسوق السمك، وتضمّنت الخطّة أيضًا زيارة مسامك شاطئ البحر الأحمر الموجودة على جزر الفرسان.

ولكن في صباح أحد الأيّام، وفيما كان أعضاء الفريق يتحضّرون إلى الذهاب إلى جزر الفرسان على متن قاربٍ نظّم رحلته أحد المنتجعات السياحية في المحافظة، وصلتهم معلومات بأنّ الطريق البحريّ إلى الجزر مغلقٌ بسبب الطقس السيء وارتفاع مستوى البحر، ما جعله غير آمن للسفر. من هنا، قرّر أعضاء الفريق تكييف خطّتهم وانتقلوا ببحثهم إلى المنطقة الجبلية في جازان، لكنّهم لم يعثروا على أيّ أطفالٍ عاملين هناك إذ كان معظم المزارعين في المنطقة بالغين آتين من عددٍ من البلدان مثل باكستان، والهند، وبنغلاديش، ومصر؛ والمملكة العربيّة السعودية.

وبعد يومين، عاد الفريق إلى الوكيل السياحي ليأخذهم إلى جزر الفرسان لكنّ الطريق البحري إلى الجزر كان لا يزال مغلقًا، فقرّر الفريق التكلّم إلى بعض الصيادين العائدين إلى ميناء جازان حيث تمكّنوا من مقابلة ثلاثة صيّادين. تجدون أدناه تصريح أحد هؤلاء الصيّادين عن عمل الأطفال.

ج. المقابلات مع المخبرين الأساسيّين

1. حوادث غرق الأطفال

شهادة أحد الصيّادين:

"كان يعمل عددٌ كبيرٌ من الأطفال الذين تراوحت أعمارهم بين التاسعة والثالثة عشرة في الصيد على جزر الفرسان، وكان بعضهم سعوديًّا لكنّ معظمهم أتوا من اليمن أو الصومال. من الطبيعيّ أن تجذب مهنة الصيد العديد من الأشخاص والأطفال حتّى لأنّها مربحة كثيرًا. ولكن، على مرّ السنوات، وقعت بعض حوادث الغرق الّتي أودت بحياة العديد من الأطفال، ولعلّ أسوأها كانت الحادثة التي وقعت منذ عشر سنواتٍ تقريبًا والّتي أودت بحياة ثمانية أطفالٍ حين غرق قاربهم في البحر. طبعًا، تسبّبت هذه الحادثة بالحزن الشديد لجميع سكان جازان، ولا سيّما لعائلات الضحايا الذين فقدوا حياتهم. ومنذ ذلك الحين، منعت الدولة السعودية الأطفال من العمل في قطاع الصيد، وفرضت غرامات شديدة على كلّ من يشغّلهم في هذا القطاع، وتشدّدت في تطبيق الأنظمة الّتي وضعتها. ولهذا السبب، لم يعد من الممكن العثور على أيّ أطفال عاملين في هذه المنطقة."

2. الغرفة التجارية بجازان

حكاية نقلها مسؤولٌ رفيع في الغرفة التجارية بجازان:

"منذ عشر سنوات، كان عمل الأطفال ظاهرةً ملحوظةً جدًّا، أمّا اليوم فتكاد تكون معدومةً كلّيًّا. وأنا أرى أنّ هذا الانخفاض الملحوظ كان نتيجةً للبرامج العديدة الّتي أطلقتها الدولة وصمّمتها لمكافحة الفقر، والإساءة إلى الأطفال، وكلّ أشكال العنف. إذ ركّز عددٌ كبير من هذه البرامج على حماية الأطفال، ومنها أذكر برامج التحفيز، والدعم، وبرنامج حساب المواطن، وبرنامج الأمن الاجتماعي. ومنذ سبع سنوات، أطلق مكتب الأمير ومكتب العمل بجازان حملةً ضدّ عمل الأطفال، واتّخذ وزير العمل في وقتها، السيد العثيمين، على عاتقه مسؤولية مكافحة كلّ أشكال عمل الأطفال في المملكة؛ فتبنّت منطقة جازان مبادرته هذه وكانت من أوّل المناطق السعودية الّتي بدأت بتنفيذها.

ومنذ عشر سنواتٍ أيضًا، وقع حادثٌ مأساوي على جزر الفرسان، إذ رافق عددٌ من أطفال الجزيرة بعض الصيادين في رحلة صيد، فغرق قاربهم وتوفّي جميع الأطفال الّذين كانوا على متنه. وأدّت هذه الحادثة أيضًا إلى تنظيم حملة كبيرة ضدّ عمل الأطفال، ليس في قطاع الصيد فحسب، بل في القطاعات الأخرى أيضًا. وأنا أؤكّد لكم أنّ عمل الأطفال في جازان صارت قصّةً قديمةً مرّ عليها الدّهر، فقد ثقّف سكّان المنطقة نفسهم عن هذا الموضوع واتّحدوا مع الدولة ليكافحوا عمل الأطفال. وكان كلّ ذلك نتيجة مجموعة حملات التوعية الّتي تمّ تنظيمها لمكافحة كلّ أشكال عمل الأطفال بقيادة الهيئات الحكومية في جازان والمنظمات غير الحكومية الّتي تعمل في المقاطعة."

ملاحظة الباحث الميداني:
بالكاد استطاع الفريق العثور على أيّ حالات عمل أطفال في المنطقة؛ إذ لم يعثر الباحثون إلّا على بعض الأطفال الّذين يعملون في سوق الماشية والجمال في أبو عريش، وذلك بعد أيّامٍ طويلة من البحث.

3. دائرة شرطة جازان

تصريح أحد ضباط الشرطة:

"يتّخذ عددٌ من الأطفال في أبو عريش، وأحد المسارحة، وصبيا التسوّل مهنةً لهم، ويرتكب العديد منهم جرائم مثل النشل أثناء عملهم. وعلى الرغم من ذلك، لا توجد حتى الآن أيّ إحصاءات رسميّة ولا دراسات تحدّد عدد هؤلاء الأطفال. ولعلّ الوضع الأمني في اليمن ساهم في تفاقم عدد هؤلاء الأطفال في جازان التي تقع على الحدود الشرقية مع اليمن. أمّا بالنّسبة إلى شرطة جازان، فنحن ملتزمون باتّباع مقاربةٍ إنسانيّة لمعالجة هذه المشكلة، إذ إنّنا على يقين بأنّ التّعليم وحده كفيلٌ بحلّ كثيرٍ من مشاكلنا الأمنيّة والقانونيّة. من هنا، اسمحوا لي بمشاركة الإحصاءات التالية معكم:

1. يحمل 80 بالمائة من رجال الشرطة لدينا شهادةً جامعيّة (بكالوريوس، ماجستير، أو دكتوراه).
2. يحمل 20 بالمائة من الموظفين شهادًة ثانويّةً أو ما يعادلها، بالإضافة إلى شهاداتٍ حصلوا عليها من البرامج التدريبية.
3. لدينا مكتبٌ قانونيٌّ ومكتبٌ للرصد يعملان على رصد أداء موظّفينا عن كثب من أجل التأكّد من أنّهم يلتزمون بالقانون وهم يتعاملون مع المواطنين السعوديّين والمغتربين الأجانب، ولا سيّما الأطفال منهم.
4. يتخصّص أحد مكاتبنا بإجراء دراساتٍ اجتماعيّة من أجل الحرص على اتّباع أفضل الممارسات عند التعامل مع الأطفال ومع مسائل حمايتهم.

من هنا، يمكنني أن أؤكّد لكم أنّنا نأخذ البعد الإنساني بالاعتبار من أجل حماية الأطفال من أيّ شكل من أشكال الإساءة أو من أيّ خطرٍ جسديّ أو نفسيّ. ولهذا السبب، كانت معركتنا ضدّ عمل الأطفال مثمرة، ونحن فخورون جدًّا بهيئة الشرطة كلّها."

4. مكتب وزارة العمل بجازان

حصلنا على التصريح التالي من أحد الموظفين العاليي المستوى.[2]

"لا يعتبر عمل الأطفال ظاهرةً أو حتى مشكلةً كبيرة في جازان. فصحيحٌ أنّ بعض الأطفال يعملون مع أهلهم ويساعدون أمّهاتهم في المنزل وآباءهم في العمل، ولكنّ هذا العمل مفيدٌ لهم. وأنا لا أؤمن أنّ عمل الأطفال تحت سنّ الخامسة عشرة هو مشكلةٌ أخلاقيّة. وعلى أيّ حال، لقد تقلّص عدد الأطفال العاملين خلال الأعوام السبعة الماضية بسبب الجهود التي بذلتها الدولة لمكافحة كلّ أشكال عمل الأطفال.

بالإضافة إلى ذلك، تفرض قوانين العمل في البلاد غرامةً قد تصل إلى عشرة آلاف ريال سعودي (أي حوالي السبعمائة دولار أميركي) على أيّ صاحب عمل يشغّل الأطفال لديه، وفي حال تكرّرت هذه المخالفة بعد الغرامة، قد تقرّر الدولة إيقاف عمل الطرف المذنب نهائيًّا. ولكن، يجدر ذكر أنّ عمل الأطفال بدأبالظهور من جديد في بدايات هذا العام بسبب سعودة الوظائف؛ وهو مفهوم استبدال العمال غير السعوديين بعمالٍ سعوديين، ما دفع الأطفال السعوديين إلى الالتحاق بالقوة العاملة في مجالاتٍ عديدة كالبناء وإنتاج المواد؛ وتصنيع السجاد والقماش؛ وبيع الحلويات والعطور وثياب الرجال. وعلى الرغم من أنّ الآراء تختلف بشأن عمل الأطفال، أنا متأكّد أنّ الجميع يتّفق على أنّها قد تعرّض حياة الأطفال للخطر الذي قد يتمثّل بالإساءة الجسديّة والإصابات والاضطرابات النفسية.

وبالإضافة إلى ذلك، اتّضح على مرّ الأعوام أنّ استقلال الأطفال ماديًّا في عمرٍ مبكر قد يقودهم إلى مصائب لا تحصى مثل

[2] أخبرنا هذا المخبر الرئيسيّ بارتفاع عدد الأطفال السعوديين الذين بدأوا يلتحقون مؤخرًا بصفوف القوى العاملة، الأمر الذي ربطه بسعودة الوظائف، لكنّ الباحثين لم يتمكنوا من العثور على دليل للتحقق من تصريحه هذا، من هنا، تكمن الحاجة في تنفيذ المزيد من الدراسات للتحقق من هذه المسألة بشكلٍ موسع أكثر.

تعاطي المخدرات والتحرش الجنسي. وأنا أظنّ أنّ الأطفال يجب أن يعملوا فقط تحت رقابة شديدة من أحد الوالدين أو من فردٍ راشدٍ من العائلة، إذ يمكنهم تأدية أعمال لا تشكل خطرًا على صحّتهم ولا تعرّضهم إلى أيّ خطرٍ جسديّ."

ملاحظة الباحث الميداني:
تبيّن أنّ العديد من سكّان المملكة العربيّة السعوديّة يتشاركون وجهة النظر هذه عن العمل من قبل الأطفال.

د. مناقشة جماعية مركزة

1. المشاركون في المناقشة الجماعية المركزة في جازان

شارك في هذا الحدث 14 شخصًا يمثلون هيئات حكومية وغير حكوميّة مختلفة ومنهم: رئيس جمعية الأزمات النفسية والاجتماعية، والأمين العام للتعليم في جازان، ومدير إدارة الشؤون الصحية المدرسية، ومستشار قانوني، ومسؤول الإرشاد والتوجيه التربوي، ومنسق أنشطة التلاميذ التربوية، ومسؤول التخطيط التربوي، ومحلل مؤشرات الأداء التربوي، ومدير العلاقات العامّة لمكتب الأمير في جازان، وأعضاء من مؤسسة راف للتنمية العائلية، وأعضاء من الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان (انظر المرفق أ للتعرف إلى معايير اختيار المشاركين في المناقشات الجماعية المركزة).

2. مواضيع النقاش

أ. تعريف عمل الأطفال
ب. نطاق عمل الأطفال في جازان
ج. الآراء والمواقف من عمل الأطفال
د. تأثير عمل الأطفال على نموهم الجسدي، والاجتماعي، والعقلي، والنفسي

3. أهمّ تصاريح المشاركين في المناقشات الجماعية المركزة

أ. كان عمل الأطفال منتشرةً في القرى المعزولة والمناطق الجبلية في جازان منذ سنوات، لكنّها الآن صارت شبه معدومة.
ب. يتّخذ بعض الأطفال التسول و/ أو بيع المنتجات الرخيصة (كالمناديل والمحارم الورقية) مهنةً لهم؛ لكنّ معظمهم يمنيّ وليس سعوديًّا. (وعلى الرغم من ذلك، لم يتمكّن فريق البحث الميداني من العثور على أيٍّ من هؤلاء الأطفال في جازان)
ج. يؤدي عمل الأطفال والاستقلاليّة الاقتصاديّة معًا إلى ثورة الأطفال على أهاليهم، الأمر الّذي يؤثر سلبًا على تربيتهم.
د. يعمل بعض الأطفال (وأغلبهم سعوديّون) مع أهلهم في مشاريع عائلية إنتاجية، ونعتبر هذا الأمر إيجابيًّا لأنّهم يعملون تحت إشراف وصيّ راشد.

هـ. ينحدر العديد من الأطفال العاملين عادةً من عائلات كبيرة (من أربعة إلى تسعة أطفال).

و. لا نجد أيّ ضررٍ من العمل من قبل الأطفال إذا توافرت الظروف الملائمة وإذا كان احتمال تعرضهم للخطر ضئيلًا أو معدومًا.

ز. نعلم أنّ الأطفال العاملين معرّضون لكلّ أشكال العنف والإساءة (اللفظية، والجسدية، والجنسية)، وأنّ عملهم في سنٍّ مبكرة يقودهم عادةً إلى الانحراف الأخلاقي لأنّهم يكتسبون عاداتٍ سيّئة كالتّدخين وتعاطي المخدرات والسلوك السيء.

ح. يعود أحد أهمّ أسباب عمل الأطفال في المملكة العربية السعودية إلى كثرة الأجانب الذين يسكنون ويعملون في المملكة بشكلٍ غير قانوني. تجدر الإشارة انّ العديد منهم فقراء فيما يسعى بعضهم إلى كسب دخل إضافيّ، لا سيّما إذا كانت عائلاتهم كبيرة.

ط. تدعم الدولة برامج محو الأمية لتثقيف الأطفال عن قيمة العلم ومخاطر عمل الأطفال.

ي. من أجل دعم تعليم الأطفال، تقدّم الدّولة السعودية مبلغًا من المال (حوالي 300–600 دولار) إلى الأطفال العاملين السعوديين في المناطق النائية لتشجّعهم على ترك عملهم والذهاب إلى المدرسة. وساعد هذا المشروع منذ اعتماده في جازان منذ حوالي سبعة أعوام على القضاء على عمل الأطفال بين الأطفال السعوديين، وقد يفسّر هذا الأمر جزئيًّا انخفاض عدد الأطفال العاملين السعوديّين مقارنةً بعدد الأطفال العاملين غير السعوديّين في الدراسة الحالية.

هـ. العوامل المساهمة في الانخفاض الملحوظ لعمل الأطفال في جازان

يبدو أن العوامل التي ساهمت في انخفاض عمل الأطفال أو حتى اختفائها متعددة، ومن بينها نذكر تصميم الدولة على القضاء على ظاهرةٍ قد تعرقل كلّ الجهود التي تبذلها لتأمين مستقبلٍ مشرق للأطفال الذين يعيشون على أراضيها.

ويرى معظم الأطفال الذين شاركوا في المقابلات أنّ مشكلة الإقامة والعمل غير الشرعيّين في البلاد ترتبط ارتباطًا وثيقًا بمشكلة عمل الأطفال، إذ يضطرّ أولاد وبنات هذه العائلات الأجنبيّة إلى العمل لإعالة عائلاتهم لأنّ معظم المعيلين لا يتمتّعون بالإقامة القانونيّة ولا يستطيعون تأمين وظائف ثابتة. وقالت إحدى معلّمات المرحلة الثانوية في تصريحٍ لها: "يرتبط عمل الأطفال بالإقامة غير الشرعية. وأنا أظنّ أنّ انخفاض عدد الأطفال العاملين يعود إلى الجهود التي بذلتها الدولة لمكافحة الإقامة غير الشرعية وعمل الأطفال." واتّفق العديد من المشاركين في المناقشات الجماعية المركزة والمقابلات مع المخبرين الأساسيّين، سواء أكانوا يعملون في مؤسسات الدولة أو في المنظمات غير الحكومية، على أنّ ترحيل ملايين الأجانب خلال الأعوام الماضية صدم المجتمعات الأجنبية في المملكة، وكان هذا الأمر أشبه بسيفٍ ذي حدّين بالنسبة إلى مسألة عمل الأطفال. وفي مقابلةٍ أجراها باحثٌ ميداني مع أحد المحامين، قال هذا الأخير: "تتمتّع الدّولة بكلّ الحقّ لمكافحة الإقامة غير الشرعية، وتقوم عادةً بمنح الأفراد الّذين يخالفون قوانين الإقامة مهلةً ليصححوا وضعهم في البلاد."

وفي ضوء هذه الإجراءات، صار العديد من الذين يخالفون قوانين الإقامة ويستغلون الأطفال أكثر حرصًا وتحفّظًا على أفعالهم. إذ قال عددٌ من الباحثين الميدانيّين إنّ عمل الأطفال لم يختفي كلّيًّا؛ بل أنّه لم يعد ظاهرةً مثل السابق، فصار الأطفال غير السعوديين يعملون في مواقع مخفية/ غير واضحة ، فتعمل الفتيات في المنازل، والصبيان في توصيل المشتريات والسندويشات في الأحياء الصغيرة.

ومن العوامل الأخرى التي ساهمت في تقليص ظاهرة عمل الأطفال في جازان نذكر اعتماد السلطات المرسوم الملكي للعام 2014 عن حماية الأطفال وتنفيذه. ففي العام 2014، أصدر الملك عبد الله بن عبد العزيز مرسومًا ملكيًّا وافق بموجبه على نظام حماية الطفل، وهو الأوّل من نوعه في المملكة العربية السعودية. ويهدف النظام إلى حماية الأطفال من كلّ أشكال الأذى والإهمال بما يتوافق مع الشريعة الإسلامية ومع المعاهدات الدولية التي وقّعت عليها المملكة العربية السعوديّة. ووفقًا لهذا النظام، يجب حماية الأطفال من أيّ خطر قد يتسبب في انقطاع تعليمهم، ومن أيّ إساءة لفظية، أو جسدية، أو جنسية قد يتعرّضون إليها، ومن أن يتمّ إرغامهم على التسوّل أو العمل. وتحظر المادّة الثّامنة من هذه الوثيقة المهمّة تشغيل الأطفال قبل بلوغهم سنّ الخامسة عشرة في أعمالٍ قد تعرّضهم إلى مخاطر جسديّة ونفسيّة أو استخدامهم في الأعمال العسكريّة أو النزاعات المسلّحة.

والآن، تعمل الدولة السعوديّة مباشرةً مع المنظمات غير الحكومية ، مصمّمةً على القضاء على كلّ أشكال عمل الأطفال في جازان، وذلك لأنّها مقتنعة بمسؤوليتها وواجبها لحماية الأطفال على أراضيها. ووفقًا للباحثين الميدانيين، يمكن القول أنّ جازان صارت منطقةً يضرب بها المثل بالنسبة إلى الجهود المبذولة لمكافحة عمل الأطفال. وقد بلّغ الباحثون الميدانيّون في جازان أنّ معظم الأشخاص الّذين قابلوهم كانوا على معرفة ودراية بالمخاطر الّتي قد تنتج عن عمل الأطفال.

VII. البحث الميداني في الرياض

قرّر فريق البحث الذي اتّخذ من تجربة جازان مثالًا له تنظيم مناقشة جماعية مركزة في اليوم الثاني من وصوله إلى الرياض من أجل الحصول على إرشادات من المشاركين في المناقشة عن الأماكن الّتي قد يعثرون فيها على أطفالٍ عاملين في الرياض. وتألّفت مجموعة المشاركين هذه من كاتبين، ومشرفة اجتماعية، ومعلّم، ومدير مدرسة، وسبعة صحفيّين وإعلاميين (مدوّنين، ومحلّلي وسائل التواصل الاجتماعي، ومراسلين)، وطبيب صحّة عامّة، وأمين عام منظمة الدفاع عن النفس. وتجدر الإشارة إلى أنّ أغلب المشاركين من النساء (تسعة من أصل 14 مشاركًا).

وكان العصف الذهني مثيرًا جدًّا خلال المناقشة، إذ انقسم المشاركون بين مؤيّدين ومعارضين لعمل الأطفال. وفي نهاية الاجتماع، اتّفق الجميع على أنّ الأطفال يمكن أن يعملوا تحت الرقابة المشدّدة وفي بيئاتٍ آمنة، وتمّ اقتراح بعض المواقع لمساعدة باحثينا الميدانيّين في العثور على الأطفال العاملين. فبالإضافة إلى البحث عنهم في المواقع المعتادة مثل إشارات

مرور مفترقات الطرقات، وخارج المجمّعات التجارية الكبيرة، وفي متاجر وسط المدينة، اقترح المشاركون على باحثينا الذهاب إلى مصانع تمور محدّدة، ومنزل امرأةٍ معروفة بأنّها تشغّل عمّالًا منزليّين، وبعض الأحياء التي يمكن عادةً العثور فيها على الأطفال العاملين.

متسلّحين بهذه النصائح والتوصيات القيّمة، ذهب الباحثون الميدانيّون إلى الميدان بتطلّعاتٍ متفائلة، لكنّهم جابوا شوارع الرياض على مدى يومين ولم يتمكّنوا من العثور إلّا على بعض الأطفال الذين يعملون في مصنعٍ للتمور. فنصحهم قائد فريق البحث باللجوء إلى مقاربة الزيارات المتعددة لزيادة احتمال عثورهم على المزيد من الأطفال العاملين، الأمر الّذي فرض عليهم العودة إلى زيارة نفس المواقع في أوقاتٍ مختلفة. كما تمّت توصيتهم بالبحث عن الأطفال في مواقع مخبّأة وليس في المواقع التقليدية فحسب. واستمرّ البحث على مدى أيّامٍ متعدّدة تمكّن الباحثون خلالها من مقابلة 26 طفلًا يعمل، وقام الأطفال بشرح الأسباب الّتي دفعتهم إلى العمل في عمرٍ مبكر (انظر إلى الجدول 2 أدناه).

الجدول 2: لمحة عامّة عن الأطفال الّذين تمّت مقابلتهم في الرياض

عدد الأطفال	الجنسيّة	الجنس	الفئة العمرية	أسباب العمل
10	سعوديّون	ذكور	7–18	أن يكونوا رجالًا؛ مساعدة عائلاتهم؛ الفقر
10	يمنيّون	ذكور	9–16	الفقر
6	سوريّون	ذكور	11–16	الفقر

ولاحظ الباحثون فرقًا واحدًا كبيرًا بين الأطفال العاملين السعوديّين وغير السعوديّين وهو دافعهم إلى العمل. فبدا أنّ الأطفال غير السعوديّين يشعرون بأنّهم مجبرين على العمل بسبب الفقر، لكنّ هذا الأمر لم ينطبق على الأطفال السعوديّين الّذين لا يشعرون عادةً بأنّهم مجبرين على العمل، بل يرغبون بذلك لأنّ آباءهم وأجدادهم بدأوا العمل في سنٍّ مبكرة أيضًا. وخلال المقابلات مع الأطفال السّعوديّين، اكتشف الباحثون الميدانيّون أنّ معظمهم (وليس جميعهم) يشعرون بالفخر لأنّهم قادرين على العمل وعلى توليد دخلٍ إضافيّ وعلى مساعدة أسرهم. ولأنّهم يعتبرون آباءهم وأجدادهم قدوةً لهم، لم يجدوا أنّ العمل في هذه السنّ المبكرة أمرٌ سلبيّ، لا سيّما إذا كانوا يواصلون تعليمهم. وبالنسبة إليهم، الفقر ليس السبب الوحيد الّذي يجب أن يدفعهم إلى العمل كأطفال.

من هنا، لا يمكن إنكار أنّ هذه المعتقدات المتأصّلة بين الأطفال السعوديّين وعائلاتهم تجعل من مكافحة عمل الأطفال مسألةً معقّدةً جدًّا، إذ إنّ معظم المشاركين في المناقشات الجماعية المركزة والمخبرين الأساسيّين تشاركوا هذا الموقف الإيجابي من

عمل الأطفال. كما عبّر الّذين كانوا يعملون منهم في طفولتهم عن فخرهم وتقديرهم لآبائهم الّذين شجّعوهم على العمل وعلى "تنمية شخصيّتهم".

أ. زيارة إلى سوق التمر في عتيقة

اعتمادًا على توصيات المشاركين في المناقشة الجماعية المركزة في الرياض، قرّر الباحثون الميدانيّون زيارة سوق التمر في عتيقة حيث تمكّنوا من العثور على ثمانية أطفالٍ عاملين سعوديّين كلّهم صبيان كانوا يعملون في نقل التمر لزبائن السوق. وتراوحت أعمار هؤلاء الأطفال بين 7 و13 عامًا، وكانوا يعملون لمدّة ستّ ساعاتٍ يوميًّا من الواحدة بعد الظّهر إلى السابعة مساءً، ويرتادون المدرسة أيضًا، لكنّهم لا يحضرون صفوفهم كلّها لكي يتمكّنوا من الذهاب إلى العمل بعد المدرسة.

ولكن، يمكن أن تشكّل هذه المهمّة الّتي يؤدّيها الأطفال خطرًا على صحّتهم لأنّ نقل الحمولات الثقيلة قد يتسبّب بأضرارٍ جسديّة وقد يؤدّي إلى مشاكل وأوجاع في الظهر والرقبة. وقال أحد الباحثين الميدانيّين إنّ الأطفال بدوا حزينين، وإنّهم لا يتحدّثون كثيرًا بين بعضهم. وخلال المقابلات، أعرب الأطفال الثمانية جميعهم عن عدم رضاهم عن عملهم، وقالوا أنّ السبب الأساسيّ الّذي دفعهم إلى العمل هو رغبتهم بالشعور كرجال وبجني دخلٍ إضافيّ. واتّفقوا جميعًا أنّ أترابهم يتعاملون مع بعضهم باحترام.

ورأى الباحثون الميدانيّون أحد أصحاب المتاجر يقوم بضرب طفلٍ عامل لأنّه لم يستطع حمل البضاعة كلّها. وأكّد الباحثون على أنّ هؤلاء الأطفال يتعرّضون للعنف والإساءة اللفظيّة، ولكن عندما سئل الأطفال عن ذلك، أجابوا جميعهم بأنّ أصحاب العمل يعاملونهم جيّدًا.

ب. الإساءة الجسديّة واللفظيّة الّتي يتعرّض إليها الأطفال العاملون

بلّغ الفريق عن تعرّض الأطفال إلى نوعٍ من الإساءة اللفظيّة و/ أو الجسديّة في العديد من المواقع الّتي وجدوهم فيها. وعادةً ما يتعرّض الأطفال العاملون إلى الإساءة اللفظيّة من قبل المشرفين عليهم وأصحاب العمل لأنّهم بطيئون وغير كفوئين في أداء العمل الموكل إليهم. فمثلًا، تعرّض طفلٌ في السابعة من عمره إلى توبيخٍ شديد لأنّه كان يمشي ببطء وهو يحمل مشتريات ثقيلة لأحد الزبائن في سوق التمر، وتعرّض طفلٌ آخر إلى الضرب على يد صاحب العمل بسبب لا مبالاته وهو يقوم بإزالة بذور التمر تنفيذًا لرغبة أحد الزبائن.

ولكن، خلال المقابلات مع الأطفال في معظم مواقع البحث، لم يتذمّر أيّ منهم من هذه الأعمال المسيئة. وأشارت إحدى الباحثات إلى أنّ الأطفال معتادين على التعرّض لجميع أشكال الإساءة لدرجة أنّهم باتوا يعتبرونها أمرًا عاديًّا. وأضافت: "أعتقد أنّ بعض الأطفال يشعرون بالخجل إذا تكلّموا حتّى عن الإساءة الّتي يتعرّضون إليها." كما يمكن افتراض أنّ بعض الأطفال كانوا خائفين من ذكر إساءة أصحاب العمل، ولا سيّما أولئك الّذين لم يثقوا بفريقنا والّذين كانوا متردّدين من التحدّث إلينا أساسًا. وبالتالي، لم تتمكّن الدراسة الحالية من تحديد ظروف عمل الأطفال ودوافعها بشكلٍ كامل.

ج. الجوانب الجنسانية

انّ أغلب الأطفال الذين يعملون الّذين تمّ العثور عليهم هم صبيانًا، وقد يعود ذلك إلى التقاليد والعادات المتأصّلة في معظم البلدان المسلمة والّتي تعتبر أنّ عمل الفتيات في الأماكن المفتوحة أمرٌ فاضح، فيما يُعتبر عمل الصبيان مقبولًا أكثر في المجتمع.

وخلال المناقشات الجماعية المركزة في الرياض، أفاد العديد من المشاركين، ولا سيّما النساء منهم، أنّ الفتيات يعملن عادةً داخل المنازل كعاملات منازل، وأنّ معظمهنّ يفضّلن العمل في صالات الأعراس من أجل الدخل المربح الّذي يمكن أن يجنينه في ليلةٍ واحدة (تكون ليلة السبت عادةً).

فيمكن أن تجني الفتاة الواحدة حوالي 500 ريال سعودي من كلّ عرس تعمل فيه، ولا يكون عملها متطلّبًا جدًّا في هذه الاحتفالات، إذ تكمن مهمّتها في حمل صنيّات الشوكولا والأزهار. كما قد تجد معظم الفتيات هذه التجربة ممتعةً بشكلٍ عامّ.

وخلال احدى المناقشات الجماعية المركزة، تكلّمت مشرفةٌ اجتماعيّة في المرحلة المتوسّطة عن الإساءة الجسديّة الّتي تتعرّض إليها الفتيات اللّواتي يعملن في الأعراس، وروت قصّة تلميذةٍ تتغيّب عادةً عن المدرسة أيّام الأحد، فلمّا سألت والدتها عن ذلك، اكتشفت أنّ هذه الفتاة الّتي تبلغ من العمر 11 عامًا تعمل في صالة أعراس أيّام السبت وتبقى هناك إلى ساعات الصباح المبكرة، الأمر الّذي يمنعها من الحضور إلى المدرسة في اليوم التالي.

أمّا معظم الصبيان، ولا سيّما السعوديّون منهم، فيجدون أنّ العمل دليلٌ على أنّهم أصبحوا رجالًا، ويشعرون بالفخر لأنّهم قادرون على كسب المال والمساعدة في إعالة عائلاتهم، ولأنّهم يحذون حذو آبائهم وأجدادهم. وخلال العديد من المقابلات مع الأطفال العاملين السعوديّين، بدا الأطفال متردّدون في التكلّم سلبيًّا عن عملهم في سنٍّ مبكرة، ولم يريدوا التحدّث عن الإساءة الّتي كانوا يتعرّضون إليها لأنّهم لم يرغبوا في ربط ذلك بتجربة آبائهم الّذين كانوا يعملون وهم أطفال أيضًا. ويرى أحد الباحثين الميدانيّين أنّ الأطفال العاملين غير قادرين على تحمّل فكرة تعرّضّ آباءهم إلى الإساءة اللفظيّة والجسديّة عندما كانوا في مكانهم.

ولاحظ الباحثون الميدانيون اختفاء الأطفال العاملين من معظم المواقع الّتي كانوا يظهرون فيها بأعدادٍ كبيرة مثل إشارات المرور على مفترقات الطرق الرئيسيّة، وخارج الجوامع والمجمّعات التجارية الكبيرة، ومتاجر وسط المدينة الصغيرة. وقد يعني ذلك أنّ الجهود الّتي بذلتها الدولة السعوديّة أدّت إلى انخفاض عمل الأطفال بشكلٍ عامّ، أو أنّ الأطفال العاملين انتقلوا إلى أماكن أقلّ ظهورًا.

وذكر مقالٌ نشرته صحيفة الرياض في 19 أيار/ مايو 2018 أنّ الدولة قامت، خلال ستة أشهر، بترحيل مليون أجنبيٍّ كانوا يقيمون ويعملون في المملكة بطريقة غير شرعيّة. وافترض كاتب المقال أنّ معظم هؤلاء المرحّلين اصطحبوا أطفالهم معهم عندما

غادروا البلاد[3]، وأنّ الاطفال الّذين بقيوا في المملكة ذهبوا ليعيشوا مع أفرادٍ آخرين من عائلاتهم، أو مع أصدقاءٍ لعائلاتهم، أو حتّى مع غرباء ليهربوا من الترحيل. وبدلًا من العودة إلى الأماكن المفتوحة والظاهرة لبيع السلع الّتي تُعطى إليهم، صاروا يذهبون للعمل في مواقع غير ظاهرة بعيدة عن نظر السلطات. وتعاطف الكثير من المواطنين السعوديّين مع هؤلاء الأطفال لأنّهم اعتبروهم ضحايا، فعلّقت إحدى المشاركات في المناقشات الجماعية المركزة عن الأمر قائلةً: "أنا أمّ، ويمكنني أن أتعاطف مع هؤلاء الأطفال وأن أتفهّم شعورهم. لقد وقعوا ضحايا لأهلهم الّذين اختاروا الإقامة في بلادنا بشكلٍ غير شرعيّ من دون عملٍ يساعدهم على إعالة عائلتهم، معرّضين بذلك أطفالهم للخطر. أنا أشعر حقًّا بالأسف لحالة هؤلاء الأطفال، وأنا مستعدّة لفعل أيّ شيء لأساعدهم."

VIII. البحث الميداني في مكّة

من أجل ضمّ منطقة مكّة المكرّمة الكبرى إلى هذه الدراسة، قمنا بتنفيذ أبحاثنا في ثلاث مدنٍ أساسيّة هي مكّة، وجدّة، والطائف. وتمّ تنظيم مناقشات جماعية مركزة، ومقابلات مع المخبرين الأساسيّين، وجلسات مراقبة ميدانية مباشرة وزيارات إلى منازل عائلات الأطفال العاملين (حين سمح الأمر بذلك). لكنّ أصعب مهمّةٍ اضطررنا القيام بها كانت تنظيم مقابلات مع عائلات الأطفال العاملين بسبب حساسيّة المسألة وبعض المسائل القانونيّة المتعلّقة بوضع عائلات الأطفال العاملين الأجانب. وستتمّ مناقشة هذه المسائل القانونيّة بوضوحٍ أكثر أدناه.

أ. مقابلة مع عمدة المجتمع الصومالي

كان وسط مدينة جدّة التاريخية من بين المناطق التي ظهر فيها عددٌ كبيرٌ من بائعي الشوارع الصوماليّين، وأغلبهم أطفال. فمنذ خمسة أعوام، تعاون عمدة البلد مع عمدة المجتمع الصومالي (السيّد م.) لإطلاق مبادرة تهدف إلى مكافحة العنف، والتخريب، والنهب. وتمّ تصميم العديد من البرامج التي توفّر للأطفال والشباب الصوماليّين أنشطةً تملأ وقتهم مثل كرة القدم وبطولات البلاي–ستيشن (Playstation)، ومجموعات تلاوة القرآن. كما تمّ تنظيم برامج تدريبيّة للأهالي لتمكّنهم من كسب معيشتهم، وإطلاق برامج توعية موجّهة بشكل خاصّ إلى العائلات السعوديّة.

وشرح السيّد م. أنّ الدولة السعوديّة بذلت جهودًا لا مثيل لها في مكافحة العمل والإقامة غير الشرعيّين في المملكة. وقال إنّ المجتمع الصومالي تعاون بشكلٍ تامّ مع الدولة لأنّه يرى انّ السكان غير السعوديّين ملزمين باحترام قوانين البلاد ما يعني أنّهم ملزمون بالعمل والإقامة فيها بشكلٍ قانونيّ. وتبيّن أنّ الدّولة قد رحّلت آلاف العائلات والأفراد عن أراضيها بسبب هذا الأمر.

[3] تجدر الإشارة هنا إلى عدم وجود أيّ دليل ملموس عن أنّ هؤلاء الأجانب شكّلوا معظم الأطفال العاملين. وعلى الرّغم من إمكانية ارتباط هاتين المسألتين ببعضهما، يبقى صعبًا إثبات العلاقة السببيّة بينهما في غياب البيانات الواضحة.

ويرى السيّد م. أنّ عمليات الترحيل أثّرت بشكلٍ كبير على عمل الأطفال، فمعظم العائلات الصومالية التي كانت تقيم في جدّة بشكلٍ غير شرعيّ كان فيها أطفال، لكنّ العديد من الآباء كانوا عالقين في الصومال بسبب النزاع السياسي الجاري الأمر الذي منعهم من السكن مع عائلاتهم في جدّة، ودفع الأمّهات في العديد من الحالات إلى إرسال أطفالهنّ، ولا سيّما الصبيان منهم، إلى العمل.

ب. حالة الأطفال العاملين الأفغان في جدّة كما روتها الباحثة الميدانية ن.هـ.

"أحزنني ما اكتشفته عن الأطفال الأفغان في جدّة خلال البحث الميداني الّذي قمت به، فكانوا فتيانًا وفتياتٍ تتراوح أعمارهم بين الخامسة والسادسة عشرة، وكانت طبيعة عملهم تكمن في بيع المحارم، والمناشف، وسجادات الصلاة والعلكة. وعندما تحدّثت إلى هؤلاء الأطفال، مع العلم أنّنا أجرينا مقابلةً مع أحدهم بموجب هذه الدراسة، اكتشفت أنّهم يعيشون معًا في مجموعات في شقّة كبيرة، وأنّ معظمهم لا يعرفون هويّة أهلهم أو موقعهم لأنهّم ولدوا في المملكة العربيّة السعوديّة ولم يعرفوا عائلةً غير مجموعة الأطفال هذه التي يعيشون معها. ويتحمّل مسؤوليّة هؤلاء الأطفال عادةً رجلٌ يمكنكم اعتباره مشغّل أو رجل عصابات أو شيئًا من هذا القبيل. وفي كلّ صباح، يتمّ اصطحاب الأطفال على متن حافلة وتوزيعهم بين مختلف مناطق المدينة حيث يُجبرون على تمضية نهارهم في بيع البضاعة الّتي وفّرها لهم الرّجل المسؤول عنهم. وفي نهاية اليوم، يتمّ أخذهم من جديد إلى الشقّة الّتي يسكنون فيها. وقد لاحظنا أنّ هؤلاء الأطفال يعانون من سوء التغذية وتتمّ معاملتهم بطريقة عنيفة جدًّا إذا لم يقوموا ببيع كلّ البضاعة الّتي أعطيت إليهم. وأنا أجد وضع هؤلاء الأطفال مؤلمًا ومحزنًا."

ج. موسم الحج 2019

أُجريت هذه الدراسة في العام 2019، وقد تزامنت مع بداية موسم الحجّ الذي يُمنع فيه الجميع من الدخول إلى مكّة، بمن فيهم الباحثين الميدانيّين، ولا يُسمح بدخولها سوى للحجّاج والموظّفين الذين تعيّنهم الحكومة للعمل ليلًا نهارًا من أجل ضمان تجربة حجّ آمنة وممتعة.

ولحسن الحظّ أنّ أحد الباحثين الميدانيّين، كان قد قصد مكّة لأداء مناسك الحجّ في ذلك العام، وهي إحدى البؤر الرئيسة لانتشار ظاهرة عمل الأطفال خصوصًا في خلال موسِمَي العمرة والحجّ. ولم يستطع الباحث تضييع فرصة مراقبة المشهد، وببحثه عن الأطفال الذين يعملون عادة في خدمة "ضيوف الرحمن"، أفاد بما يلي:

"لم ألحظ وجود أيّ طفل عامل في أيّ من مكّة أو منى والمزدلفة، وكان ذلك غريبًا، إذ إنّها ليست المرة الأولى التي أذهب فيها إلى الحجّ، وكنت أرى الكثير من الأطفال من جنسيّات مختلفة يعملون لشرف خدمة الحجّاج من جهة، وجني بعض المال من جهة أخرى. ويعمل هؤلاء الأطفال في حمل ممتلكات الحجّاج عند صعودهم إلى الحافلات أو خروجهم منها، أو بيع جميع أنواع البضاعة التي قد يحتاجها الحاج، بما فيها المناديل الورقيّة، ومناشف اليد، والمراوح، والمظلّات، والدبابيس وقوارير المياه، وغيرها. انتابني الفضول حينها، فعمدت إلى سؤال أو بالأحرى إجراء مقابلة مع الموظّفين الحكوميّين والمطوّفين، أي الموظّفين الذين يتولّون مسؤوليّة

مجموعات من الحجّاج من مختلف البلدان، وكان سؤالي الملحّ لهم "أين الأطفال؟"، فأخبروني حينها أنّ عمل الأطفال في موسم الحجّ لم يعد مسموح، وأنّ كلّ من وزارة الحجّ والعمرة ووزارة الموارد البشرية قد وضعتا أنظمة قاسية لمنع جميع أشكال عمل الأطفال، وقد أصدرتا قانونًا بمنع دخول أيّ شخص لم يبلغ الـ18 من العمر إلى مكّة للعمل فيها. وقد شهدتُ عدّة عمليّات تفتيش في مخيّم منى، فقد قامت السلطات بالتحقّق من بطاقات الهويّة ورخص العمل بشكل دوريّ. ولم أرَ طفلًا عاملًا في أي من مواقع أداء فريضة الحجّ خلال إقامتي حتى عودتي إلى جدة.

د. زيارة مكّة بعد موسم الحج

عاد الباحث الميداني أ.ب. إلى مدينة مكّة بعد نهاية موسم الحجّ، ووجد في البحث عن أطفال عاملين مهمّة شاقة، وقضى عدّة أيام في البحث عنهم مستخدمًا مقاربة الزيارات المتعدّدة واستخلاص البيانات، إلى أن توصّل إلى مقابلة خمسة أطفال يعملون، ثلاثة منهم من مالي، وواحد من السودان وآخر من السعوديّة. كان الطفل السعوديّ يعمل مع والده في بيع الحمام بتشجيع منه للعمل من أجل بناء شخصيّته، أما الأربعة الآخرون فكانوا يعملون كحمّالين في سوق الخضار والفاكهة، وقد اشتكى جميعهم من الأوزان الثقيلة التي كانوا يحملونها، وقد أظهر الطفل السودانيّ للباحث أ.ب. جرحًا في يده جرّاء حمله كيسًا ثقيلًا من الفاكهة. وعلى الرغم من استخدام الأطفال عربات لنقل الخضار والفاكهة في العادة، إلّا أنهم كانوا يواجهون صعوبة في تحميل البضائع وتفريغها. وكان أحد أطباء الأطفال قد أفاد خلال إحدى المناقشات الجماعية المركّزة التي أُقيمت أنّ معظم الأطفال الذين يعملون كحمّالين يعانون في المستقبل من مشاكل حادة في الظهر.

وقد تم العثور على الأطفال الخمسة خارج منطقة الحرم، في سوق الحمام وسوق الخضار والفاكهة في حي الكعكيّة.

الجدول 3: لمحة عن الأطفال الذين تمت مقابلتهم في مكة

عدد الأطفال	الجنسيّة	النوع الاجتماعي	العمر	سبب العمل
3	مالي	ذكر	6;7;7	الفقر
1	السودان	ذكر	10	الفقر
1	السعودية	ذكر	10	بناء الشخصية

هـ. مقابلات الأطفال في جدّة

تمكّن الباحثون الميدانيّون من إجراء 57 مقابلة مع أطفال يعملون في جدّة. ويظهر الجدول 4 عدد الأطفال الذين يعملون، وجنسياتهم، ونوعهم الاجتماعي، والفئة العمريّة وسبب عملهم.

الجدول 4: لمحة عن الأطفال الذين تمّت مقابلتهم في جدّة

عدد الأطفال العاملين	الجنسيّة	النوع الاجتماعي	الفئة العمريّة	سبب العمل
16	صومالي	6 ذكور/ 10 إناث	8-16	الفقر
9	أفغاني	7 ذكور/ 2 إناث	7-17	الفقر
9	يمني	8 ذكور/ 1 أنثى	8-17	الفقر
7	سعودي	ذكر	12-14	التصرّف كالرجال؛ مساعدة العائلة؛ الفقر
4	مصري	ذكر	9-16	الفقر
4	إندونيسي	أنثى	10-12	الفقر
3	أثيوبي	أنثى	15-17	الفقر
2	باكستاني	ذكر	11 (كلاهما)	الفقر
2	سوري	ذكر	9-11	الفقر
1	نيجيري	أنثى	15	الفقر

و. المناقشات الجماعية المركزة في جدّة

خلال المناقشة الجماعية المركزة، قال محام إنّ "على الرغم من معارضة قوانيننا لعمل الأطفال، إلّا أنّني أعلم أنّ هؤلاء الأطفال (أغلبهم من الأجانب) قد يكونون الأمل الوحيد لبقاء عائلاتهم على قيد الحياة، ولا بدّ من طريقة لمساعدتهم".

فقاطعه معلّم قائلًا: "أعارض عمل الأطفال بشدة مهما كانت الظروف، ولا يمكن تجاهل آثارها الضارّة على صحّة الطفل العقليّة، والجسديّة والنفسيّة. أنا أعلّم حاليًّا أربعة صفوف في إحدى المدارس الثانويّة، وضمن جميع التلاميذ في الصفوف الأربعة، تأتي فتاة واحدة مرهقة، وتنام في الصف طوال الوقت، وفي إحدى المرات سألتها إن كانت مريضة، فأخبرتني أنّها تعمل في متجر للعطور لمساندة العائلة. من الواضح أنّ ظروف العائلة الاقتصاديّة قد تجبر الأطفال على العمل، ولكن الأمر الأهم النسبة إليّ هو أثره الضارّ على تقدّم الطفل التعليميّ."

وقد أيّد جميع المشاركون في المناقشات الجماعية المركزة تقريبًا العمل من قبل الأطفال في ظلّ ظروف معيّنة، باستثناء أستاذ المدرسة الثانويّة، والجدير بالذكر أنّ طبيب الأطفال لم يعارض الفكرة أيضًا، إذ أفاد: "أعي مدى الأذى الجسديّ والعقليّ والنفسيّ

الذي يتأتّى من عمل الأطفال، لكنّني أرى أنّنا إن عمدنا تأمين بيئة عمل آمنة للأطفال، فلن يلحق بهم أيّ أذى".

أجاب الأستاذ: "لا يمكن ضمان سلامة الأطفال في عالم كعالمنا، وأرى أنّه من السذاجة تصديق ذلك. وأرى أيضًا أنّكم إن كنتم تفترضون أنّ بإمكان الأطفال العمل في ما يُسمّى بيئة "آمنة"، فإنّكم تضعونهم في مكان مؤذٍ".
وقد وافق المستشار الإعلاميّ وعمدة حيّ البلد على أنّ العمل في سنّ مبكرة يساعد الأطفال على النضوج وتكوين شخصيّة أقوى، كما يساعدهم على تحمّل المسؤوليّة وجني المال في الوقت نفسه.

ز. مقابلة مع عمدة محافظة جدّة الجنوبيّة

أجاب العمدة عند سؤاله حول عمل الأطفال في نطاق سلطته بما يلي:
"من الطبيعيّ أن يرتفع عدد الأطفال العاملين في أحياء المناطق الصناعيّة، ومع ذلك، إنّ عمل الأطفال السعوديّين ظاهرة غير موجودة ضمن محافظتي بسبب التركيبة الديموغرافيّة الفريدة للمنطقة، إذ إنّ أغلب سكّانها من الأفارقة واليمنيّين. وفي السابق، كانت أعداد الأطفال العاملين كبيرة، وكانوا من الصومال، وتشاد، ونيجيريا واليمن، لكنّ الوضع قد تغيّر، ويمكنني القول الآن أن عمل الأطفال قد أصبحت مشكلة محدودة."
أما في إجابته عن السؤال حول مخاطر عمل الأطفال والإساءات المتعلّقة بها، أفاد: "لم يتمّ تقديم أي شكوى في مكتبي ولم أتبلّغ بأيّ منها في ما يتعلّق بالإساءات المرتكبة ضدّ الأطفال بشكل عام أو الأطفال العاملين بشكل خاص".[4]

وأضاف: "على الرغم من أنّ ظاهرة العمل من قبل الأطفال باتت محدودة، إلّا أنّني أرى أنها لن تختفي بالكامل، وأقترح تقديم بعض الامتيازات إلى الشركات وأرباب العمل الذين يؤمّنون بيئة مناسبة للعمل من قبل الأطفال. وأقول ذلك لأنّني أؤمن بشكل كبير في العمل الذي يقوم به الأطفال، كالكثير من المواطنين، لكثرة إيجابيّاته وقلّة سلبيّاته. ويجب أن نكون صادقين وصريحين في هذا الشأن، وأن يصبح العمل ممارسة إيجابيّة طالما أنّها آمنة، ولا تحرم الأطفال من طفولتهم ولا تؤثّر سلبًا على تصرّفاتهم".[5]

ح. العمل المنزلي

1. أعمال الخدمة المنزليّة

لم يستسلم فريق البحث الدؤوب الذي تولّى هذه الدراسة أبدًا، وأصرّ الباحثون الميدانيّون على "عدم ادّخار أي جهد" في هذه المسألة. وكما ذُكر سابقًا، في المراحل الأولى للعمل الميدانيّ، استمرّ الباحثون في طرح الأسئلة التالية: "لماذا عمل الأطفال؟ "لِمَ تاختيار هذه البقع الجغرافيّة؟ ولماذا يعمل الأطفال في خطوط العمل هذه بالتحديد؟ كيف يمكننا البحث عن شيء غير

[4] تجدر الإشارة إلى أنّ ذلك لا يعني أبدًا عدم التعرّض للاساءة أو العنف، والدليل ما يظهر في المثال الوارد أعلاه حول سوق التمر.
[5] كما ورد في المقدّمة، يشمل "عمل الأطفال" ممارسات مؤذية ويجب التصدي له، في حين يجب أن نضمن ظروف عمل ملائمة "للأطفال الذين يعملون" لعدم انزلاقهم إلى "عمل الأطفال".

موجود؟" لقد كوّن الجميع انطباعًا بأنّ عمل الأطفال في السعوديّة بات من الماضي. لذلك عُقد اجتماع لفريق البحث، وفي حين كان عدم ارتياح الباحثين الميدانيّين أمرًا واضحًا، إلّا أنّ المستشارين ذوي الخبرة الذين شاركوا في الدراسة كانوا أكثر تفاؤلًا لاعتقادهم أنّ البحث هو عمليّة اكتشاف واستقصاء في المجهول.

وفي خلال مناقشة جماعية مركزة، اقترح المشاركون أن يحقّق الفريق في أعمال الخدمة المنزليّة، وقد أعلن بعضٌ منهم انهم يتعاملون مع نساء يقدّمن هذا النوع من الخدمات. وتعمل هذه النساء في منازلهنّ وتساعدن الآخرين في إيجاد عاملات منازل مقيمات تقدّمن المساعدة المنزليّة. كما يمكن أن يتمّ توظيف العاملة المنزليّة بصورة مؤقّتة للعمل خلال مناسبات خاصّة كأيام العيد، والأعراس والولائم.

وقد زار باحثان ميدانيّان منزل امرأة تملك عملًا لتأمين عاملات المنازل، فافترضت المرأة أنّهما زوجين وقدّمت خدماتها، وأخبرتهما أنها تمتلك عاملات منازل من جنسيّات وأعمار مختلفة. وقالت لها الباحثة ن.هـ.: "نحن نبحث عن عاملة منزليّة يافعة ونشيطة"، فأجابت المرأة: "لديّ فتاة في الثانية عشرة من عمرها من تشاد"، ثم سألتها الباحثة إن كانت هذه أصغر الفتيات لديها، فأجابتها أنّ لديها فتيات أصغر سنًّا، لكن عادة ما تصطحبنّهنّ أمّهاتهنّ. استمرّ الحديث بينهما، ثمّ شكرت الباحثة المرأة واستأذنت منها.

توصّل الباحثون إلى أنّ عدد الإناث العاملات في هذا المجال قد يكون كبيرًا. وقد يُبقي هذا النوع من العمل داخل البيوت الفتيات بعيدات عن متناول السلطات، وغالبًا ما تأتي هذه الفتيات من عائلات تقيم بشكل غير شرعيّ في البلاد أو لا تملك ما يكفي من المال لتجديد إقاماتها. ولكنّ الجدير بالذكر أنّ على الرغم من بقاء هذه الفتيات بمنأى عن السلطات، إلّا أنهنّ يتعرّضن بشكل كبير إلى الإساءة والأذى من قبل مشغّليهنّ، وخصوصًا إن كنّ يعشن في مكان عملهنّ ويعملن بشكل غير مشروع.

2. قصّة أم زبيدة

روتها الباحثة الميدانيّة ن. هـ.

نشرت أمّ زبيدة على حسابها على تويتر إعلانًا تقدّم فيه خدمات تأمين عاملات منازل، وأرفقته برقم جوّالها، وقد علّق عدد كبير من الأشخاص على إعلانها معبّرين عن دهشتهم بـ"جرأتها ووقاحتها"، على حدّ قول أحد المعلّقين. من التعليقات الأخرى كان تعليق امرأة تستخدم تويتر، طرحت فيه مجموعة من الأسئلة هي التالية "كيف تنشر هذه المرأة إعلانًا حول عمل غير مشروع كهذا؟ ألا تخاف من العواقب؟ وما هذا الأمر المريع الذي نشرته في الإعلان عندما قالت "عمال منزليّون من مختلف الجنسيّات والأعراق والأعمار والأجناس".

ذات صباح، اتّصلتُ بأم زبيدة وسألتها إن كانت تتوفّر لديها أيّ عاملة منزليّة، فأجابت أنّ لديها خادمات صوماليّات وأثيوبيّات،

وعندما سألتها عن أعمارهنّ، أجابت بأنهنّ بين الـ 13 و 15 من العمر، لأنّ الأشخاص يفضّلون عادة العاملات اليافعات والنشيطات، ثمّ قالت: "تتقاضى العاملات 800 ريال سعودي في الشهر، بينما أتقاضى أنا عمولة لمرّة واحدة بمبلغ 200 ريال سعوديّ، ثمّ عرضت عليّ عاملة في الثالثة عشرة من العمر، وعندما طلبت التكلّم مع أهالي الفتيات، أجابت: "لا تمتلك هذه الفتيات عائلات، يعشن جميعهنّ معي".

3. العمل المنزلي وتنظيف المدارس

تضمّ بعض الوظائف إناثًا أكثر من الذكور، وأفاد فريق البحث أنّ عددًا كبيرًا من الطفلات العاملات يعملن في الداخل كخادمات أو عاملات منازل، وعاملات تنظيف في المدارس بعد نهاية اليوم الدراسيّ. وقد قام باحثان ميدانيّان بالاتّصال بمكان إقامة ثلاثة نساء تُدرن عملًا لتأمين خادمات للمنازل في الرياض، ومكّة وجدّة.

بالإضافة إلى ذلك، راقب أحد الباحثين ر.س. أربع عاملات تصطحبن أطفالهنّ لمساعدتهنّ في تنظيف مدارس للبنات في جدّة وأجرى معهنّ مقابلات، ووجد أنّه في العادة، تتقاضى هذه العاملات أجرًا بالساعة (25 ريال سعودي بالساعة) وتعملن لحوالى خمس ساعات في اليوم، وأنّ العامل المشترك بين أفراد هذه الفئة هو الفقر الذي يوصلهم إلى القيام بهذا النوع من الأعمال من جهة، وعدد أفراد عائلاتهم الذي يتراوح بين 8 و 14 فردًا في العائلة الواحدة. وقد تكون الأمّهات مطلّقات أو أرامل أو قد هجرهنّ أزواجهنّ، أمّا الآباء، فهم إمّا عاجزين بسب المرض أو أيّ نوع من الإعاقة.

وغالبًا ما يكون الأطفال الذين يساعدون أمهاتهم في أداء أعمالهنّ من الفتيات. ولكن، في أحدى مداس الفتيات، لاحظ الباحث أنّ أربعة فتيان كانوا يساعدون أمّهم في العمل، على أن يدخلوا المدرسة بعد مغادرة التلميذات والمعلّمات وموظفات الإدارة جميعهنّ حرم المدرسة. وأشار ر.س. إلى أنّ معظم الأمّهات شاحبات اللّون، ومرهقات وحزينات، في حين يبدو أنّ الأطفال يعانون سوء التغذية. وبعد التحدّث مع الأمّهات وبعض الأطفال العاملين الذي ينتمون إلى الفئة العمريّة التي تتراوح بين الـ 10 والـ17، أفاد الباحث أنّ معظمهم يعتقد بأنّ عمله مسألة حياة أو موت، وقد عبّر جميعهم عن واقعهم الذي لا يترك لهم خيار سوى العمل وكسب رزقهم. وعلى الرغم من المأساة التي تبدو واضحة على وجوه الأمهات، عبّرت اثنتان منهما عن فرحهما وفخرهما بأطفالهما الذين يرتادون المدرسة ويعملون في الوقت نفسه.

وفي حالة الأطفال العاملين في المنازل، أشار فريق البحث إلى أنّ معظم الأطفال تصحبهم أمهاتهم وأنّ معظمهم لا يعيش في أماكن عملهم، ما عدا بعض الحالات الاستثنائيّة.[6] وبشكل عام، تقوم الأمّ بالأعمال الشاقة أي حمل الأشياء الثقيلة وأعمال التنظيف المتعبة في حين يساعدها أطفالها في الطبخ، ويقوم معظم الأطفال بتسلية أطفال مشغّليهم. وفي خلال هذه العمليّة،

[6] تجدر الإشارة الى أنّ هذا الأمر صحيح فقط على الحالات الموثّقة، خاصةً وأنّ توثيق العمل المنزليّ أمر صعب وفي الأغلب غير ممكن في الحلات التي يسكن فيها العامل بشكل دائم في مكان عمله.

أشار الباحثون إلى أنّ بعضًا من الأطفال العاملون يقضون بعض الوقت مع نظرائهم من أطفال عائلة مشغّلهم. وتجني الأمهات العاملات ما يتراوح بين 1000 و 1200 ريال سعودي، وتعملن عادة حوالى 6 إلى 8 ساعات في اليوم، وتُعتبر معظمهنّ سعيدات بالمبلغ اللواتي تجنينه، وعادة ما تتمّ معاملتهنّ بشكل جيّد من قبل مشغّليهنّ، أي ربّة البيت. وقالت إحدى الأمّهات العاملات: "يعاملونني كفرد من العائلة، وتعامل ربّة المنزل بناتي كأنّهنّ بناتها".[7]

4. قصّة ساتو

ساتو، عاملة منزليّة في العاشرة من عمرها من أصل افريقيّ، تبدو أصغر من عمرها إذ إنّ جسمها صغير الحجم. يناديها أطفال العائلة حيث تعمل، وهم ثلاث فتيات وفتيان بـ"الصغيرة" أو بـ"الريشة". تتألّف عائلة ساتو من 10 أفراد، الأمّ والأب وأربعة أبناء وأربع بنات، هي أصغرهم، وقد وُلدوا جميعًا في المملكة. وتجني 600 ريال سعودي في الشهر.

تمّ إجراء مقابلة هاتفيّة مع ربّة المنزل، أي ربّة عمل ساتو، فقالت أنّها تشعر بالأسى عليها، وتفعل ما بوسعها لئلّا تثقلها بالعمل الشاق، وتمنحها الوقت الكافي للنوم وتعطيها ما يكفي من الطعام. وأضافت إنّها صغيرة الحجم، وحين تريد أن تغسل الأطباق تقف على كرسيّ لتسطيع فعل ذلك. وأفادت: "عندما كانت ساتو في السابعة من عمرها، كانت تأتي مع أمّها التي كانت عاملتنا المنزليّة في ذلك الوقت، كانت تأتي لتلعب مع بناتي، لكنّ أمها تعاني الآن من آلام حادّة في الظهر ولا تستطيع العمل، وتشعر أنّ ساتو في مكان آمن بيننا". وللإجابة على سؤال الباحث الميداني حول الأجر الذي تتقاضاه ساتو، قالت ربّة المنزل : "تتقاضى ساتو 600 ريال سعودي في الشهر، فهي لا تقوم بالكثير من الأعمال في المنزل، وفي الواقع لدينا عاملة منزليّة أخرى، وهي شابّة في السابعة والعشرين من عمرها. ونحن نساعد أمّ ساتو في تسديد رسوم تجديد إقامتها. وقد تركت ساتو المدرسة في السنة الفائتة، لكنّها ليست أمّيّة فهي تقرأ وتكتب، وتذهب إلى مدرسة قرآنيّة مرّتين في الأسبوع، تأتي إحدى أخواتها لتقلّها، ثمّ تعيدها إلى منزلنا، فالمدرسة على بعد عشر دقائق مشيًا من المنزل. وأنهت المكالمة قائلة: "بناتي يحبّون ساتو كثيرًا، ونحن سعيدون جدًا بوجودها معنا".

5. حادثة محاولة انتحار طفل عامل في الخدمة المنزليّة في منطقة مكّة

رَوَت إحدى المعلّمات التي تمّت مقابلتها قصّة فتاة في التاسعة كانت تعمل كخادمة منزليّة. وعلى ما يبدو أنّ هذه الفتاة كانت تشعر بالحزن بسبب الفارق الكبير بين حياتها وحياة الأطفال الخمسة للأسرة السعوديّة التي كانت تعيش معها وتعمل لديها. وكانت الفتاة قد قالت أنها تحزن عندما ترى جميع الأطفال يذهبون إلى المدرسة كلّ صباح.

ذات يوم، وجدت الفتاة زجاجة كلور في مرحاض غرفة الضيوف خلال تنظيفه، فتذكّرت تحذير أمّها لها بشأن استخدام هذه

[7] كما ورد في المثال حول سوق التمر سابقًا، في حين تمّ الإدلاء بهذه التصاريح، لكن ذلك لا يعني أنّ الأطفال الذين يعملون لا يتعرّضون للإساءة، بل قد تكون هذه الكلمات طريقة للحفاظ على كرامتهم خلال المواقف الصعبة. ولا يمكن معرفة ذلك من خلال هذا البحث.

المادّة لأنّها قد تكون مميتة، فشربت القليل منها بمحاولة لإنهاء حياتها ثمّ بدأت بالصراخ، فجاءت ربّة المنزل سريعًا للتحقّق من ما يحصل للفتاة. وعندما أدركت ما حصل، أيقظت زوجها وأخذاها إلى المستشفى، ولحسن حظّهما أنّ الفتاة كانت قد ارتشفت كميّة قليلة من الكلور وكان من الممكن معالجتها. وأكملت المعلّمة قائلة إنّ هذه الفتاة المسكينة قد تعرّضت لحادثة أخرى عندما أفرغت كيس قمامة على رأسها وجسمها كردّة فعل على معاناتها وفقدانها للأمل في عيش حياة كريمة.

ط. البيانات الميدانيّة في الطائف

تؤيّد بيانات مدينة الطائف فرضيّة انخفاض معدّل عمل الأطفال، فبعد أسابيع من البحث لم يجد الباحثون سوى 12 طفلًا عاملًا لمقابلتهم. وقد ساعد المشاركون في المناقشات الجماعية المركزة في منطقة الطائف الباحثين الميدانيّين في إيجاد الأطفال العاملين الذين أجريت معهم مقابلات. كما استطاعوا تسليط الضوء على مدى جذريّة تغيّر وضع عمل الأطفال.

1. مقابلات مع الأطفال العاملين

لم يتمّ إجراء سوى 12 مقابلة توزّعت على الشكل التالي: طفلان سعوديّان، ستة أطفال يمنيّين، طفلان فلسطينيّان، طفل أفغانيّ، وآخر من أوزبكستان. وقد بلغ ثلاثة من الأطفال اليمنيّين من العمر الـ13 عامًا، وواحد بلغ السابعة، وآخر بلغ الـ11 عامًا. كانوا يعملون في بيع مجموعة من الأشياء، كالنعناع الأخضر، والجوارب النسائيّة، والسواك (عود تنظيف للأسنان يُصنع من شجرة الأراك). وكان أحد الاطفال السعوديّين يبيع السواك، في حين عمل الباقون في بيع الألعاب. أمّا الأطفال اليمنيّون، فكان خمسة منهم لا يزالون يرتادون المدرسة في حين تركها واحد منهم[8]، البالغ من العمر 13 عامًا. أما السعوديّان فيرتادان المدرسة، وكذلك أحد الباكسانيّين، في حين انّ الطفل الباكستانيّ الآخر لم يجب عن معظم الأسئلة خلال المقابلة، وكان من المستحيل معرفة إن كان يرتاد المدرسة أم تركها. أمّا الطفل الأوزبكستاني، فكان قد ترك المدرسة بعد إنهاء المرحلة الإبتدائيّة.

يقدّم الجدول التالي المزيد من المعلومات حول الأطفال العاملين في الطائف:

[8] في حين قد يذهب معظم الأطفال إلى المدرسة، كما أوضح تصريح المعلّمة، يجب أن يتلقّوا الراحة الكافية ليكونوا قادرين على الانخراط في المدرسة والتعلّم. ومن الممكن أن يذهبوا ليرتاحوا، بعد أن أثقل العمل كاهلهم.

الجدول 5. لمحة عن الأطفال الذين تمّت مقابلتهم في الطائف

عدد الأطفال	الجنسيّة	النوع الإجتماعي	الفئة العمريّة	عمر بدء العمل	سبب العمل
2	سعودي	ذكر	15	8	التعلّم وقضاء وقتي بشيء يفيدني
6	يمني	3 ذكور 3 إناث	7–13	7–10	مساعدة عائلتي وجني المال لنفسي
2	باكستاني	1 ذكر 1 أنثى	8–9	6–7	مساعدة العائلة
1	أفغاني	ذكر	لا يعلم	لا يعلم	مساعدة العائلة
1	أوزبكستاني	ذكر	12	7	مساعدة العائلة ودفع رسوم الإقامة

2. قصّة حمد، طفل سعوديّ يعمل في الطائف

روتها الباحثة الميدانيّة، س. هـ.

يبلغ حمد الخامسة عشرة من العمر. بدأ العمل مع أبيه في متجر لبيع العباءات النسائيّة منذ أن كان في الثامنة، وعندما سألته عن عدد إخوته وأخواته، أجاب أنّهم 23، أعدت السؤال لكنّ إجابته لم تتغيّر، ثمّ شرح لي أنّ أباه متزوّج من ثلاث نساء، وأنّ رقمه بين الفتيان في العائلة هو 11، وأنّ أباه يمتلك ثلاثة متاجر في سوق البلد، أي في وسط المدينة. ولا يعمل حمد لساعات طويلة، بل من الرابعة إلى السابعة فقط، وعلى الرغم من عدم تلقّيه أجرًا منتظمًا جرّاء عمله، إلّا أنّه راضٍ بنوع العمل الذي يؤدّيه، فبرأيه، هو يعمل ليتعلّم وليس ليجني المال، وقال أنّ أباه يعطيه ما يكفيه من المال لشراء حاجيّاته. يذهب حمد إلى المدرسة، وهو في الصفّ الثالث المتوسّط ويبلي بلاءً حسنًا، فمعدّل علاماته يصل إلى 90 في المئة. ويتحلّى هذا الشابّ بروح من الفكاهة، وعندما رأى تعابير وجهي عندما أخبرني بعدد أفراد عائلته، قال لي: "تعامل مع حالتي كأنّك تتعامل مع ثلاث عائلات كبيرة".

وقد قيل لحمد أنّنا في طور إجراء دراسة حول عمل الأطفال في المملكة، فقال لي: "خالتي، إنّ العمل أمر جيّد بالنسبة إليّ وإلى الأطفال الآخرين، وأنا تعلّمت الكثير من الأمور الجيّدة، وأنا أشعر بالأمان في العمل، فأنا أذهب مع والدي الذي ينتبه إليّ طوال الوقت، وعندما أجوع يعطيني النقود لأبتاع الطعام، ويعاملني كالرجال، وأنا أشعر أنّني رجلًا."

ومن الواضح أنّ الأب لم يمانع إجراء مقابلة مع ابنه، فكان ينظر إليه من بعيد نظرة الأب الفخور بابنه.

3. طفل أفغانيّ عامل

أجرى ر.س.، وهو باحث ميدانيّ آخر، مقابلة مع فتى أفغانيّ، وقدّم التقرير التالي حول المقابلة:

أمضيتُ فترة الصباح كلّها في زيارة مواقع عدّة، منها السوق المركزي للخضار والفاكهة، والمتاجر في منطقة البلد، لكنّني لم أجد أيّ مؤشّر يدلّ على عمل الأطفال. وعند الظهيرة، قرّرت أن أعود إلى المنزل، على أن أرجع بعد العصر أي حوالى الساعة الرابعة. وفي خلال التدريب الأوّليّ الذي أجريناه مع قائد فريق البحث، ناقشنا طريقة الزيارات المتعدّدة واستخلاص البيانات، ورأيت أنني إن زرت الموقع نفسه عدّة مرات، فقد أجد أطفالًا عاملين وأجري معهم مقابلات.

وحوالى الساعة الرابعة والثلث، عدت إلى منطقة البلد، وقصدت متجر البهارات حيث رأيت طفلًا، وعلمت لاحقًا أنّه أحد أبناء البائع في المتجر، وكان يزور والده فقط. وفي طريقي إلى خارج المتجر، رأيت فتىً أفغانيًا يبيع مناشف لليدين، سألته عن عمره، فأجاب أنّه في الثامنة أو في العاشرة من عمره، ثمّ سألته: "ثمانية أم عشرة؟" فهزّ الفتى رأسه قائلًا إنّه لا يعلم، وقال لي إنّه يعيش مع أهله وإخوته.

قال الفتى إنّه بدأ يعمل حين كان في الخامسة من عمره، وبما أنّه لم يكن يعلم كم عمره، لم يكن واضحًا إن كان بالفعل قد بدأ العمل في الخامسة. وزعم أنّه كان يرتاد مدرسة أفغانيّة وأنّه تركها منذ عدّة سنوات. وبدا الفتى نحيفًا ويعاني سوء التغذية، وكان وجهه شاحبًا.

4. المناقشة الجماعية المركزة في الطائف

شارك تسعة أشخاص في المناقشة الجماعية المركزة في الطائف، وهم معلّمان، ثلاثة مديري مدارس، عضوان تابعان لمنظّمة تُعنى بحقوق الإنسان، وعضوان من وحدة الحماية الاجتماعيّة التابعة لوزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعيّة. بدأ النقاش بطرح سؤال حول إن كان عمل الأطفال ظاهرة فعليّة في المجتمع السعوديّ، وكانت الإجابة واضحة في أذهان جميع المشاركين. وكان الجميع على وفاق بأنّ عمل الأطفال ليس ظاهرة شائعة، بل هو "مشكلة صغيرة تخضع للسيطرة"، على حدّ قول أحد المعلّمين، وقد وافق الجميع على كلامه.

وأفاد مديرو المدارس الثلاثة أنّ العمل من قبل الأطفال ساهم في تقويتهم وبناء شخصيّاتهم وجعلهم أعضاء فاعلين بين جماعاتهم وفي مجتمعاتهم ككلّ، وأضافوا أنّ عددًا من الأنبياء قد عملوا عندما كانوا أطفالًا، فعارض المعلّمان بشدّة وجهة النظر هذه، وقالا أنّ ظروف الماضي تختلف كثيرًا عن ظروف اليوم.

وأفاد أحد المعلّمين، السيّد م.أ: "إنّ عمل الأطفال وعملهم بشكل عام ليس بالأمر المقبول تحت أيّ ظرف، فهو يدمّر صحة الأطفال الجسديّة والعقليّة ويؤثّر على أدائهم المدرسيّ بشكل كبير، ويسرق منهم طفولتهم ويحرمهم من حقّهم في اللّعب والراحة. إنّ الأطفال العاملين يقضون وقتًا طويلًا في الشوارع، ويمكن أن يتعرّضوا لإصابات وأن يمرضوا. أنا لا أرى أيّ جانب إيجابيّ في العمل من قبل الأطفال."

طُلب من المشاركين مساعدة فريق البحث من خلال اقتراح أماكن يُحتمل وجود أطفال عاملين فيها من أجل إجراء مقابلات معهم، فاقترحوا مواقع عدّة يمكن أن يتواجدوا فيها، ثمّ سُئلوا إن خاضوا تجارب شخصيّة في الاحتكاك بأطفال عاملين.

وقال أحد المعلّمين: "في فترة من الفترات، كانت تعمل في منزلنا عاملة صوماليّة، وكانت تصطحب معها ابنتها البالغة السابعة من العمر لتساعدها في التنظيف وفي غسل الأطباق. وكانت الأمّ تقوم بأعمال التنظيف الشاقة في حين كانت الفتاة تساعدها فقط، وكانت تلعب مع أطفالي، أو تشغلهم على الأقل"، فقاطعه أحد المشاركين قائلًا: "هذا ما يجب أن تقعله فتاة في السابعة، أن تلعب مع أطفالك، أتظنّ من العدل أن تقوم فتاة في السابعة بالأعمال المنزليّة؟"، أجاب المعلّم: "بصراحة، لم أفكّر بذلك الأمر قبل مناقشتنا هذا المساء، ومن الشائع أن تصطحب العاملات المنزليّات بناتهنّ للعمل معهنّ، ومن الشائع أيضًا أن تطلبن مساعدتهنّ."

وروى مشارك آخر قصّة مثيرة للإهتمام، وهي قصّة امرأة سعوديّة مطلّقة وبناتها الأربع:

"أمام مسجد الحيّ حيث أقطن، كانت تجلس امرأة وبناتها الأربع اللواتي تتراوح أعمارهنّ بين 6 و11 عامًا لبيع الجوارب النسائيّة والصبيانيّة، وكان جميع من في الحيّ يعرفهنّ. وكانت هذه المرأة قد تطلّقت منذ عام. كانت الفتيات يرتدن المدرسة، وكنّ يعملن من الساعة الخامسة إلى الساعة العاشرة فقط، وفي أحد الأيّام، أتت النجدة، إذ أتى موظّفون من وحدة الحماية من أجل التحقيق في وضع هذه المرأة، وأخبروها أنّها كانت تنتهك قوانين حماية الطفل عبر إجبار بناتها على العمل، وأخبروها عن البرامج المتعدّدة المصمّمة لمساعدة المواطنين السعوديّين لتخطّي المصاعب الاقتصاديّة."

IX. المواضيع الناشئة في المناقشات الجماعية المركزة

تمّ الاتفاق على مسائل مختلفة في مناطق الدراسة الثلاث، أي مكة والرياض وجازان، وهي كالتالي:

1. فهم المحنة التي يمرّ فيها الأطفال العاملون وظروفهم السيّئة التي أجبرتهم على العمل في عمر مبكر، ما أثّر سلبًا على طفولتهم.
2. الرغبة والإرادة القويّتان لمساعدة هؤلاء الأطفال وعائلاتهم الفقيرة المكافحة.
3. عدم اعتبار العمل من قبل الأطفال بجميع أشكاله سيّئًا، بل رؤية جانبه الإيجابيّ ومساهمته في بناء شخصيّات الأطفال إن تمّ في ظروف آمنة. وقد أيّد معظم المشاركين في المناقشات الجماعية المركزة هذا الاعتقاد لأسباب دينيّة وثقافيّة وعمليّة.
4. كان معظم المشاركين عاطفيين في ما يتعلق بمكافحة عمل الأطفال، خاصةً اذا لم يتم إيجاد بدائل لأولئك المُجبرين على العمل من أجل دعم أنفسهم وعائلاتهم.
5. ربط العديد من المشاركين انخفاض عدد الأطفال العاملين بعاملَين رئيسَين هما، الجهود التي بذلتها الحكومة في مكافحة الإقامة غير المشروعة في المملكة، وتاريخ المملكة في تأمن الحماية ضدّ جميع أشكال الإساءة.

X. عائلات الأطفال العاملين

أ. ملاحظات عامّة

واجه الباحثون الميدانيّون تحدّيات عدّة، أبرزها إجراء مقابلات مع أفراد عائلات الأطفال العاملين، وقد تواصل الباحثون من ثلاث عائلات في المواقع الثلاثة، وقد رفض معظمها إجراء مقابلات، إثر شعورهم بالريبة والخوف واللامبالاة. ويعود أحد أسباب صعوبة إقناع هذه العائلات بالتكلّم معنا إلى عدم امتلاكها إقامات وشعورها بالخوف من الكشف عن هويّاتها لئلّا تقع في مأزق. وأفاد أ. ب.: "يعود السبب الآخر إلى الشعور بالذنب والخجل والإحراج الذي أظهرته العائلات عند اتّصالنا بها، فجميع أفرادها يشعرون أنّهم لا يجب أن يجبروا أطفالهم على العمل بهذا العمر المبكر." وأضاف: "حصلنا على مساعدة من معارفنا المحلّيّين من أجل ضمان إجراء مقابلات مع عائلات الأطفال العاملين."

وفي نهاية المطاف، نجح الباحثون في إجراء 12 مقابلة مع أمّهات الأطفال العاملين، فيما رفض معظم الآباء إجراء مقابلات بسبب حساسيّة المسألة ككلّ، ولم يبد أيّ من أخوة الأطفال استعداده للتكلّم بأمرٍ من آبائهم. وتجرّأت الأمّهات على الموافقة على إجراء المقابلات بعد ضمان معارفنا المحلّيّين من عدم الكشف عن هويّاتهنّ.

وقد سلّطت المقابلات الضوء على عدّة نقاط مهمّة هي:

1. لم تكن الأمّهات سعيدات بعمل أطفالهنّ، خصوصًا حين يأتي ذلك على حساب تعليمهم.
2. شرحت جميع الأمّهات أنّ عمل أطفالهنّ ليس مسألة رفاهيّة بل مسألة حياة.
3. تبيّن أنّ صورة الأب في معظم عائلات الأطفال العاملين غائبة، فبعض الآباء ليسوا قادرين على العمل بشكل شرعيّ بسبب وضع إقاماتهم، في حين تمّ ترحيل بعضهم إلى بلدانهم الأم.
4. أفادت عدّة أمّهات أنّ الأب يستغلّهنّ ويستغلّ الأطفال، ويبقى في المنزل ولا يقدّم شيئًا لمساعدة العائلة، وأنّ بعض الآباء قد هجروا عائلتهم بالكامل.
5. يعجز أبوان اثنان عن العمل بسبب مشاكل صحيّة، أحدهم يعاني فشلًا كلويًّا في حين يعاني الآخر (عامل بناء) ألمًا مزمنًا في الظهر.
6. يتراوح المدخول الشهريّ للعائلات بين 1500 و3000 ريال سعوديّ، وذلك نتيجة لعمل الأمهات ومساعدة الأطفال العاملين لأسرهنّ.
7. يتراوح عدد أفراد عائلات الأطفال العاملين بين 5 و 14 فردًا.
8. أجريت مقابلات مع أمّهات عدّة، اثنتان منهما سعوديّتان، فيما الأخريات من تشاد، ونيجيريا، وباكستان، والصومال، وسوريا واليمن.
9. لا يرى أهالي الأطفال العاملين في تعليم أطفالهم أولويّة، باستثناء قلّة منهم. فهم يشعرون أنّ الأولويّة في حياتهم هي تأمين الاحتياجات الأساسيّة لعائلاتهم من خلال العمل الدؤوب، مع أنّهم يزعمون تقدير التعليم بشكل عام.
10. تعتبر معظم الأمّهات أنّ تحقيق التوازن بين التعليم والعمل أمر مستحيل، خصوصًا إن كان يتوجّب على الأطفال العمل

لساعات طويلة، بالإضافة إلى أنّ كلفة الحياة قد ارتفعت كثيرًا في الآونة الأخيرة، وبات يتوجّب عليهم إنفاق القليل الذي يجنونه على الطعام، واللباس والمأوى.

11. زعم معظم أهالي الأطفال العاملين أنّهم لا يرون خطرًا في بيئة عمل الأطفال طالما يعرفون مشغّلهم ويستطيعون الإشراف على عملهم بين الحين والآخر.[9]

ب. قصص أمّهات

عبّرت اثنتان من الأمّهات اللواتي أُجريت مقابلات معهنّ عن فخرهنّ بأنفسهنّ وبأولادهنّ لقدرتهم على العيش على الرغم من المصاعب التي يواجهونها في حياتهم. والجدير بالذكر أنّ هاتان الأمّان فخورتان أيضًا بذهاب أولادهنّ إلى المدرسة.

1. قصّة أمّ سوريّة لطفل عامل

"تتألّف عائلتنا من خمسة أفراد، وزوجي جرّاح عام يعمل في مستشفى حكوميّ متخصّص، وأنا أعمل في صالون تجميل كمصفّفة شعر. لدينا ثلاثة أطفال، فَتَيان أحدهما في الخامسة والآخر في السابعة، وابنة واحدة في الثالثة عشر من عمرها، ويذهب جميع أطفالنا إلى المدرسة ويبلون بلاءً حسنًا. وعلى الرغم من أنّنا لسنا فقراء، إلّا أنّنا نؤمن بضرورة تعلّم أطفالنا كيفيّة المساهمة في مدخول العائلة.

بين الحين والآخر، أصطحب ابنتي معي إلى العمل، أنا أقوم بتصفيف الشعر ووضع الماكياج، وتساعدني هي في تجفيف شعر الزبائن. لا نرى أنا وزوجي أيّ خطأ في عمل الأطفال، أمّا ابنتي، فهي سعيدة بأنّها تجني بعض المال من جهة وتساعد العائلة من جهة أخرى.

لا يزال أبناؤنا صغارًا على العمل، لكن عندما يكبرون قليلًا سندعهم يعملون من أجل تحمّل المسؤوليّة والاحساس بالاستقلاليّة. ومهما جنى المرء من المال، يحتاج إلى مبالغ أكبر، فنحن نريد تأمين حياة مريحة لعائلتنا وتلبية احتياجات أطفالنا الأساسيّة. نريدهم أن يحظوا بتعليم جيّد ولن نضحّي بتعليمهم من أجل العمل أبدًا. بدأت العمل منذ أن كنت في الرابعة عشر من عمري، وتعلّمت الكثير وأودّ أن يكسب أطفالي الخبرة نفسها. وعندما تكون ابنتي مريضة أو مرهقة، أنا لا أجبرها أبدًا على الذهاب معي إلى العمل، بل أدعها ترتاح".

[9] حتى وإن أفاد الأهل بذلك، سيكون ذلك طريقة لعقلنة أعمالهم أو تبريرها أو تخفيف الذنب الداخلي الذي يشعرون به لإجبار أولادهم على العمل، إذ إنّ من الصعب الإعتراف بالخطر أو الأذى الذي يعرّضون أولادهم له.

ملاحظات الباحث الميدانيّ:

عندما أجريت مقابلة مع هذه الأمّ السوريّة، جعلتني أرى الجانب الإيجابيّ للعمل من قبل الأطفال، خصوصًا عندما أجابت عن سؤال حول المخاطر التي تحيط بعمل ابنتها، إذ قالت :"أنا لا أدعها تغيب عن ناظريّ أبدًا، وأنا قبلت بعملها لأنّها تعمل معي بالطبع، أشعر هكذا بأنّها بأمان".

وعندما سألت الأمّ :"ألا تظنّين بأنّ لابنتك حق اختيار العمل أم عدمه؟ فأنت تختارين لها وتقرّرين عنها، أجابت :"أنا أحبّ ابنتي، ونساعدها أنا وزوجي في اتّخاذ خيارات أفضل بالاستناد إلى خبرتنا، ونحن نعلم ما هو خير لها".

2. قصّة أمّ يمنيّة لأطفال عاملين

"أنا أمّ مطلّقة لثمانية طفال، 5 فتيات (في الـ10، 12، 14، 15، و17 من العمر) و3 فتيان (في 8 و13 من العمر). يرفض أبوهم سداد أيّ التزامات ماديّة اتّجاه أولاده لأنّهم في عهدتي، ومنذ طلاقنا أي منذ ستّ سنوات وأنا أعمل في تنظيف المدرسة نفسها التي ترتادها بناتي. وبعد نهاية اليوم الدراسيّ، تبدّل بناتي الزيّ المدرسيّ وتساعدنني في تنظيف الصفوف والمراحيض. ولا يُسمح لأبنائي بالدخول إلى المدرسة إلّا بعد مغادرة جميع المعلّمات وأفراد الطاقم الدراسيّ حرم المدرسة، ينظّفون الملعب ويخرجون القمامة، ولا يقوم ابني ذو الثامنة من العمر بالكثير، لكنّه دائم الاستعداد لمساعدة أخيه.

لم تكن حياتنا سهلة، ولطالما كان العبء يثقل كاهلنا، لكنّنا قرّرنا الاتّحاد معًا للتعامل مع مصاعب الحياة. وليس المال الذي نجنيه كافيًا، لكنّنا نفعل ما بوسعنا ونتّكل على لطافة الأشخاص الذين نعمل لديهم والمعلّمين في المدرسة والعاملين فيها لمساعدتنا ماديًّا عند بداية كلّ شهر، ولطالما كانوا لطفاء معنا، وكانت حياتنا لتزداد صعوبة لولا مساعدتهم".

ملاحظات الباحث الميدانيّ:

بدت هذه الأمّ شاحبة اللّون، وتحت عينيها هالات سوداء جرّاء قلّة النوم، وظهر عليها الحزن والمرارة جرّاء ظروفها الصعبة، وكانت ثيابها بسيطة. كانت وأولادها بالكاد يأكلون ويتدبّرون أمور معيشتهم، وكان الأطفال نحيفون ويعانون سوء التغذية. ولاحظت أن الفتى ذي الأعوام الثماني كان المبتسم الوحيد بينهم، في حين بدت الفتاة ذات الخامسة عشرة من العمر مكتئبة. أمّا الجانب الفرح الوحيد لهذه العائلة فكان سعادتهم بارتيادهم المدرسة، آملين بمستقبل أفضل ومهن جيّدة.

3. قصّة فاطمة

"أنا من تشاد، وأعيش في هذا البلد منذ أن كنت في السابعة، لديّ ثمانية أطفال، أربعة فتيان وأربع فتيات، وأعمل كعاملة منزليّة. تزوّجت ابنتاي الكبيرتان وهما تعيشان الآن في المدينة، أمّا الفتاتين الأخرتين، فتعيشان معي ومع زوجي، فيما عاد ثلاثة من الفتيان إلى تشاد حيث يعيشون الآن، ويعيش ابني الصغير الذي يبلغ من العمر ثمانية أعوام معنا. يذهب جميع أطفالي إلى المدرسة القرآنيّة. كان زوجي يعمل في البناء، لكنّه لا يملك عملاً حاليًّا، فهو يعاني من ألم حادّ في الظهر ولا يستطيع العمل.

عليّ أن أعتنيَ بعائلتي، وأنا أعمل لدى امرأة مسنّة منذ عشرين عامًا، وتعمل إحدى بناتي معي لدى الأسرة نفسها في حين يعمل ابني الكبير لدى أخت مشغّلتي، فأنا لا أستطيع أن أعيل العائلة لوحدي.

مشغّلونا طيّبو القلب، ويساعدوننا كثيرًا، خصوصًا عند تجديد إقاماتنا، فهم يساعدوننا في دفع رسوم التجديد.[10] نحن محظوظون بالعمل لدى أشخاص يتمتّعون بالكرم. نحن عائلة سعيدة، ونسعى جاهدين لمساعدة ودعم بعضنا، حتّى زوجي المسكين الذي كان يعتني بالعائلة قد أنشأ مشروعًا صغيرًا مع أحد أصدقائه السعوديّين، وفتحا متجرًا صغيرًا لبيع أدوات السباكة والنجارة. ويقول زوجي دائمًا :"نحن محظوظون لتكويننا عائلة جميلة، وطالما ندعو الله، سيكون دائمًا إلى جانبنا".

XI. التزام الحكومة حماية الأطفال

يعود انخفاض عدد الأطفال العاملين في المملكة العربيّة السعوديّة إلى دعم الحكومة التاريخي للاتّفاقيّات الدوليّة المتعلّقة بحقوق الطفل.

في العام 1996، وقّعت المملكة على الاتّفاقيّة العربيّة رقم (18) بشأن عمل الأحداث، التي هدفت إلى حماية الأطفال من خلال حظر جميع أشكال عمل الأطفال وفقًا لجميع المعاهدات الدوليّة كاتّفاقيّة منظّمة العمل الدوليّة رقم 138 في العام 1973، واتّفاقيّة حقوق الطفل التي أقرّتها الأمم المتحّدة في العام 1989 بموجب القرار رقم 44/25.

وأيّدت المملكة أيضًا ميثاق حقوق الطفل العربيّ في العام 1984. وقد شدّدت هذه الوثيقة على حقّ الطفل العربيّ بالحصول على حياة كريمة، وعلى ضرورة حماية الطفل العربيّ من أيّ شكل من أشكال الإساءة. وتناولت أيضًا حقّ الطفل في التعليم الجيّد، كما حظّرت بشدّة عمل الأطفال أيًّا كانت الظروف.

وأصدرت جامعة الدول العربيّة خطّة العمل العربيّة للطفولة في كانون الثاني 2004 في تونس، على أن يتمّ تنفيذها بين العامين 2004 و2015. واعتُبرت هذه الخطّة من الخطوات المهمّة على درب حماية الأطفال العرب وتنميتهم، وقد دعمتها جميع الدول العربيّة.

ويبدو أنّ العام 2004 قد شهد جهود كبيرة بذلتها البلدان العربيّة، ضمناً المملكة العربيّة السعوديّة، في مجال تعزيز حماية الأطفال وتنميتهم. في تشرين الثاني 2004، وضعت الجامعة العربيّة استراتيجيّة الأسرة العربيّة من أجل دعم الأسرة العربيّة،

[10] في حين انّ هذه إفادة جيّدة، تجدر الإشارة الى انه من الممكن أن يقول بعض العاملين أمورًا جيّدة عن مشغّليهم رغم تعرّضهم لإساءات، وذلك إمّا بسبب الخوف منهم (خصوصًا إن كانوا يعتمدون عليهم بشأن التوثيق القانوني)، وإمّا احترامًا لهم، وإمّا بسبب جهلهم إن كانوا يحصلون على المستحقّات القانونيّة أم لا.

وتعزيز وحدتها، وتحسين الظروف المعيشيّة لأفرادها، خصوصًا الأطفال. وفي كانون الأول من العام نفسه، تمّ إصدار الميثاق العربي للإعلام وحقوق الطفل، الذي وضع الأسس التي تقوم عليها الوسائل الإعلاميّة في التزامها بالقوانين المتعلّقة بحماية الطفل وحقوق الطفل.

ويُعتبر المرسوم الملكيّ الذي أُصدر في العام 2014 والتي وُضعت بموجبه قوانين حماية الطفل حيّز التنفيذ إحدى الوثائق الأكثر أهميّة، إذ أظهر مدى التزام المملكة العربيّة السعوديّة بحماية الطفل. وتضمّنت هذه الوثيقة 25 مادّة تناولت جميع حقوق الأطفال وفقًا لحقوق الإنسان، وقد حظرت، بأشدّ العبارات، جميع أشكال عمل الأطفال، كما شدّدت على حقّ الطفل بالحصول على مأوى آمن وسليم، وتعليم جيّد، وحياة عائليّة مزدهرة.

أخيرًا وليس آخرًا، في العام 2016، تمّ إنشاء مجلس شؤون الأسرة السعودي، الذي عهد على نفسه حماية جميع أفراد الأسرة السعوديّة وتنميتهم، بمن فيهم الأطفال، فهم جيل المستقبل من نساء ورجال. ومن أجل تحقيق هذه الأهداف، أنشأ المجلس لجان عدّة، إحداها لجنة الطفولة التي تهتمّ بتقديم دراسات البحوث التي تهدف إلى فهم الوضع الحالي للأطفال. وتُعتبر نتائج هذه البحوث أساسًا يُعتمد عليه لوضع الخطط الرامية إلى حماية الأطفال وتنميتهم وتحسين حياتهم.

ويلخّص الإطار المفاهيميّ في الرسم 2 التالي جهود الحكومة السعوديّة في مكافحة عمل الأطفال.

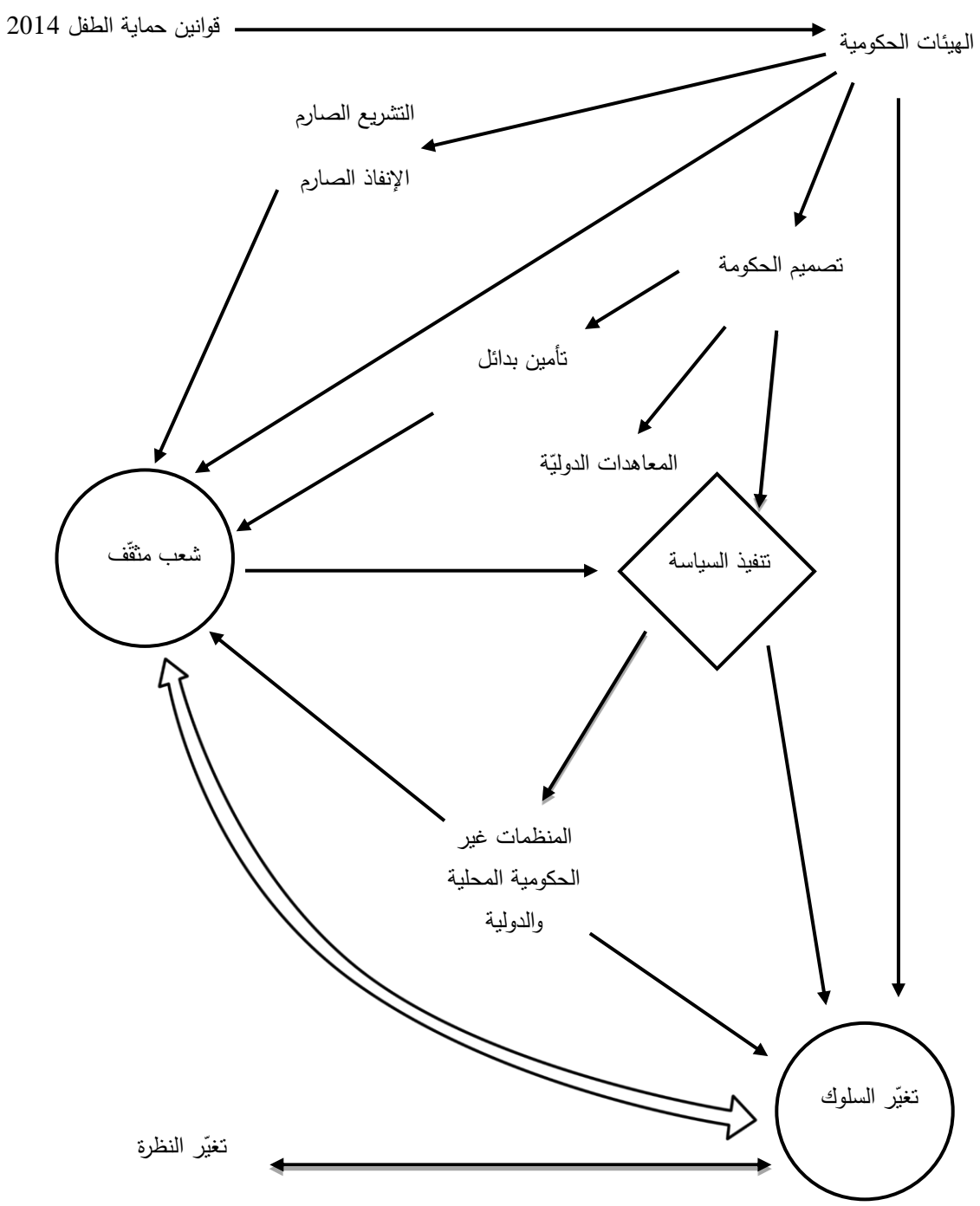
قوانين حماية الطفل 2014
الهيئات الحكومية
التشريع الصارم
الإنفاذ الصارم
تصميم الحكومة
تأمين بدائل
المعاهدات الدوليّة
شعب مثقّف
تنفيذ السياسة
المنظمات غير
الحكومية المحلية
والدولية
تغيّر السلوك
تغيّر النظرة

الرسم 2

XII. عوامل تعيق اجتثاث عمل الأطفال في المملكة العربية السعودية

تبرز عوامل عدّة لإعاقة اجتثاث عمل الأطفال على الرغم من الجهود التي بذلتها الحكومة السعوديّة لمكافحة هذه المشكلة.

يعتبر العمل من قبل الأطفال امراً تاريخياً في المملكة العربيّة السعوديّة، أصبح اشبه بالتقليد. وقد قال معظم المشاركين في المناقشات الجماعية المركزة إنّ العمل من قبل الأطفال مترسّخ في نسيج المجتمع السعوديّ. وقال أحد المحامين :"إنّ قوانينا حيال عمل الأطفال صارمة جدًا، لكن التخلّص من هذه المشكلة أمر مستحيل، ويعود ذلك ببساطة إلى أنّ أولئك الذين يُفترض بهم فرض الالتزام بهذه القوانين لا يعتبرون العمل من قبل الأطفال ظاهرة سلبيّة، فعلى الأغلب، كان أباؤهم وأجدادهم قد أدّوا هذا النوع من العمل في طفولتهم".

وقد تعاطف عدد من الموظّفين السعوديّين الذين تمّت مقابلتهم مع الأطفال الذين يعملون، في حين أفاد عدد منهم أنّ لا عيب في العمل من قبل الأطفال بإشراف أهاليهم أو إخوتهم الراشدين. وفي الواقع، عمل عدد من كبار رجال الأعمال السعوديّين وكافحوا في صغرهم قبل تحقيق أهدافهم وأحلامهم، ويتطلّع السعوديّون إلى هؤلاء ويعتبرونهم نموذجًا يُقتدى به.

بالإضافة إلى ذلك، تؤدّي المعتقدات الدينيّة دورًا مهمًّا في نظرة الناس إلى العمل من قبل الاطفال، ويتّخذ المسلمون النبي محمد صلّى الله عليه وسلّم نموذجًا مطلقًا لهم. فالنبي (ص) كان قد عمل كراعٍ عندما كان طفلًا، وانتقل إلى العمل في التجارة مع عمّه أبي طالب عندما أصبح في الثانية عشرة من عمره.

وأفاد أحد المشاركين في المناقشات الجماعية المركزة، وهو متخصّص في الشريعة الإسلاميّة :"كيف يمكن إقناع أيّ مسلم بأنّ العمل من قبل الأطفال غير مقبول أو غير شرعيّ؟ فلا يمكن أن يرتكب النبيّ خطأً، والعياذ بالله". وفي المشاركة الجماعية المركزة تلك، قال عدّة أشخاص إنّ ظروف الماضي كانت مختلفة، وأنّ لا مجال للمقارنة بين عالم اليوم وأيام الرسول، وقال معلّم في المجموعة:"نحن اليوم نخاف من أن يتعرّض اطفالنا لمسائل خطيرة على الانترنت وهم في المنزل، أمّا في الماضي فكانت الأمور مختلفة، كانوا يتزوّجون في الرابعة عشرة أو الخامسة عشرة، لم يكن ممكنًا إذًا أن تعتبر شخصًا في الخامسة عشرة يعمل لكسب لقمة عيشه طفلًا عاملًا".

XIII. الملخّص والنتائج

تهدف هذه الدراسة إلى الإجابة عن أسئلة أربعة رئيسة، هي كالتالي:

1. ما هو النطاق الحالي لعمل الأطفال في منطقة مكّة ومقاطعة جازان والرياض؟
2. ما هي أسباب عمل الأطفال الرئيسة؟
3. كيف يؤثّر عمل الأطفال على صحّة الأطفال الجسديّة والعقليّة والنفسيّة؟
4. ما هي الآراء العامّة حول عمل الاطفال؟
5. ما هي العوامل التي تطال نطاق عمل الأطفال؟

ما يلي، أهمّ نتائج الدراسة الحاليّة:

أ. يبدو أنّ معدّلات عمل الأطفال قد انخفضت في السنوات الأخيرة في المملكة العربيّة السعوديّة. وكما ورد سابقًا، لاحظ جميع الباحثين الميدانيّين الذين شاركوا في جمع البيانات اللازمة لهذه الدراسة أنّ عددًا من المناطق التي كانت تحتوي على العدد الأكبر من الأطفال العاملين أصبحت الآن شبه خالية منهم.

ب. يبدو أنّ منطقة مكّة الكبرى تحتوي على العدد الأكبر من الأطفال العاملين (62) بالمقارنة مع جازان والرياض.

ج. أتت الرياض في المركز الثاني من حيث عدد الأطفال العاملين (26) الذين تمّ تحديد مواقعهم وإجراء مقابلات معهم من أجل الدراسة الحاليّة.

خ. أيّد الرأي العام في المواقع الثلاثة العمل من قبل الأطفال، ويكمن وراء هذه الآراء الإيجابيّة عوامل ترتبط بالعادات والتقاليد، والدين والثقافة. وفي الوقت نفسه، لم يقدر الناس على التفريق بين العمل من قبل الأطفال (child work)، وعمل الأطفال (child labour) التي يؤذيهم. ويستدعي ذلك جهودًا أكبر لنشر التوعية، إذ إنّ منع عمل الأطفال أو اجتثاثه لن يكون بالأمر السهل إن استمرّ الناس في التغاضي عن آثاره الوخيمة على حياة الأطفال. ويُعتبر تغيير الرأي العام ركيزة فعليّة من ركائز مكافحة هذه الظاهرة.

د. يفوق عدد الأطفال الأجانب العاملين الذين حُدّدوا في هذه الدراسة عدد الأطفال السعوديّين العاملين، إلّا أنّ التحيّز قد يظهر في بعض أنواع العمل حيث تؤثّر الجنسيّة على هذه العوامل.

ذ. يشكّل عمل الأطفال عبئًا ثقيلًا على صحّة الأطفال الجسديّة والعقليّة والنفسيّة، وتبيّن أنّ بعض الأطفال الذين أُجريت معهم مقابلات يعملون في أسوأ أشكال عمل الأطفال[11]، ويتعرّضون لإساءة جسديّة وعاطفيّة.

ر. يختلف الدافع إلى العمل بين الأطفال السعوديّين وغير السعوديّين، ففي حين ترسل العائلات غير السعوديّة أطفالها للعمل

[11] الرجاء الرجوع إلى مقدّمة هذه الدراسة حيث ورد تعريف واضح لأسوء أشكال عمل الأطفال وما يشمله.

بسبب الفقر أو عدم الشرعيّة، يبدو أنّ معظم الأطفال السعوديّين (لكن ليس كلّهم) يعملون بشكل رئيس من أجل الشعور بالنضج والفخر لجني المال والمساهمة في مدخول العائلة. ويبدو أيضًا أنّ المساعدة الحكوميّة للعائلات السعوديّة المحرومة تفوق مساعداتها للعائلات غير السعوديّة.

ز. يبدو أنّ عمل الأطفال لم يعد بارزًا نتيجة لجهود الحكومة السعوديّة واعتزامها مكافحة الإقامة والعمل غير المشروعَين في المملكة، ولربّما يعود ذلك أيضاً إلى حملات قمع عمل الأطفال.

س. منذ بداية العام 2019، تمّ الترويج لفكرة مفادها بأنّ عمل الأطفال بدأ بالظهور مجدّدًا بسبب "سعوَدَة" الوظائف، أي استبدال العمال غير السعوديّين بعمّال سعوديّين، ففي جدّة، أُفيد بأنّ الأطفال السعوديّين قد عاودوا الانضمام إلى القوى العاملة في أعمال عدّة كالبناء، وصناعة المواد، وحياكة السجاد والقماش، وبيع الحلويّات والعطور والألبسة الرجاليّة.

ش. تعرقل بعض العوامل جهود الحكومة لإنهاء هذه المشكلة بشكل كامل. وتتعلّق هذه العوامل بشكل مباشر بالفقر، والعادات والتقاليد، والدين والثقافة.

يمكن تكرار هذه الدراسة وإجرائها في مدن سعوديّة أخرى للحصول على بيانات شاملة تعكس وضع عمل الأطفال في البلد بأكمله. كما يمكن للدراسات الطولانيّة التي تتابع التطوّر في مسار التعليم لدى الأطفال العاملين أن تسلّط الضوء على تأثير عمل الأطفال على دراستهم.

ويمكن أن يعمل بعض الأطفال في مواقع خفيّة بعيدة عن أعين السلطات، كالعمل المنزليّ، والاستغلال الجنسيّ، والأنشطة غير المشروعة، وبالتالي ينخرطون في أسوأ أشكال عمل الأطفال كما عرّفتها اتفاقية منظمة العمل الدوليّة رقم 182. لذلك، تشير هذه الدراسة إلى ضرورة إجراء المزيد من البحوث من أجل الكشف عن آليّات الاستغلال المحتملة في أشكال عمل الاطفال هذه.

المرفق أ. عمليّة اختيار المشاركين في المناقشات الجماعية المركزة

أثناء اختيار المشاركين في المناقشات الجماعية المركزة، اتّبع فريق البحث إطار العمل الذي حدّده كلّ من نيومبا، وويلسون، وديريك، وموخيري في العام 2018. وبالاستناد إلى البحث، حدّد الفريق معايير الممارسة الفضلى في المناقشات الجماعية المركزة واختيار المشاركين فيها:

معايير اختيار المشاركين في المناقشات الجماعية المركزة:

1. أن يكون المشاركون خبراء في مجالهم. لذلك، دُعي إلى المناقشات الجماعية المركزة معلّمون، وأطبّاء، ومحامون، ومحلّلون قانونيّون، وشخصيّات دينيّة، وصحفيّون، ومستشارون إعلاميّون.

2. أن يُبدي المشاركون اهتمامًا حقيقيًّا بموضوع الدراسة. وقد شكّل كلّ من المعلّمين، والموظفين الحكوميّين، والعمال الاجتماعيّين، وأعضاء المنظمات غير الحكوميّة المعنّيين بحماية الطفل وسلامتهم ورفاههم المكوّن الأساسيّ لمجموعاتنا.

3. أن يأتي المشاركون من خلفيّات متباينة. وقد حرص فريق البحث على دعوة أشخاص من خلفيات مختلفة، وذلك من أجل التوصّل إلى صورة معمّقة وشاملة لوضع عمل الأطفال، ومن شأن التقارب في وجهات نظرهم الجماعيّة تسليط الضوء على موضوع الدراسة.

تدريب فريق البحث على إدارة المناقشات الجماعية المركزة

تمّ تدريب أعضاء فريق البحث على معايير الممارسة الفضلى خلال المناقشات الجماعية المركزة، وتلقّوا تعليمات واضحة حول كيفيّة إدارة هذا النوع من المناقشات. وطُلب منهم اتّباع الخطوات التي حدّدها كلّ من نيومبا، وويلسون، وديريك، وموخيري في العام 2018، وهي كالآتي:

1. تكوين أساسٍ منطقيٍّ واضحٍ في اختيار المناقشات الجماعية المركزة، باعتباره التقنيّة الأكثر دقّة في الإجابة عن الأسئلة المتعلّقة بعمل الأطفال.

2. اكتساب مهارات الميسّر، للتمكّن من توجيه مناقشة المجموعة نحو تحقيق أهداف المجموعة.

3. تنمية القدرة على بناء علاقة مع المشاركين من خلال إنشاء بيئة دافئة، وداعمة، ومريحة من أجل تعزيز حوار مفتوح وصريح ضمن المجموعات والأفراد على اختلافهم.

4. التمتّع بمهارات استماع جيّدة ونشطة للمساعدة في العمل مع المجيبين عبر اقتباس إجاباتهم وتلخيصها واستخدام الإشارات لتحفيز المحادثة.

5. التمتّع بمهارات ملاحظة جيّدة، والانتباه إلى لغة جسد المشاركين وسلوكهم وإدراك ديناميكيّات الفريق.

6. التمتّع بمهارات التخاطب والتواصل، والدراية بموضوع النقاش بما فيها بعض المعلومات الأساسيّة حوله للمساعدة في تقصّي الأجوبة المختلفة من أجل إجراء مناقشات معمّقة.

7. التمتّع بالمرونة للتأقلم مع انسياب المناقشة، وتقبّل التغييرات في المناقشة وطلبات المشاركين خلال المناقشة الجماعية المركزة.

8. محاولة البقاء على الحياد، نم خلال التدخّل مع الحفاظ على الموضوعيّة اللفظيّة وغير اللفظيّة.

9. التمتّع بحسّ الفكاهة للحفاظ على هدوء النقاش، والتشجيع على مشاركة المعلومات، والحفاظ على التواصل البشريّ.

أنواع الأسئلة المطروحة في المناقشات الجماعية المركزة:

اعتمد الباحثون ثلاثة أنواع من الأسئلة في المناقشات الجماعية المركزة:

1. أسئلة الاستقصاء (**probe questions**): تُستخدم لتعريف المشاركين بموضوع المناقشة وضمان شعورهم بالارتياح حيال مشاركة آرائهم مع المجموعة.
2. أسئلة المتابعة (**follow-up questions**): تُستخدم من أجل البناء على ماورد وتوسيع موضوع المناقشة وآراء المشاركين.
3. أسئلة الخروج (**exit questions**): تُستخدم هذه الأسئلة للختام، ليتمكّن المشاركون من تقديم أيّ معلومة إضافيّة.

المرفق ب. مقابلة مع س. أ.، عضو في منظّمة حقوق الإنسان في المملكة، ومستشار قانونيّ

"يُعتبر عمل الأطفال أحد اهتمامات المنظّمة الرئيسة، فنحن نراقب عن كثب جميع الإساءات المرتكبة ضدّ الأطفال، خصوصًا في أماكن العمل، ثمّ نسجّل الإساءات ونقدّمها للسلطات. وفي ما يخصّ إساءات عمل الأطفال، فيمكنني القول أنّ في السنوات الأخيرة، لم يقدّم لنا موظّفينا سوى قلّة من الشكاوى. ومنذ أربع سنوات، نتيجة لضجّة إعلاميّة، عملنا بشكل وثيق مع وزارة العمل السعوديّة، وشنّينا حملة كبيرة على المتاجر التي توظّف أطفالًا في منطقة مكّة الكرّمة، نتج عنها انخفاضًا ملحوظًا في عدد الأطفال العاملين. وقد استهدفت الحملة الأطفال السعوديّين وغير السعوديّين ذوي الهويّة المجهولة وأولئك الذين لا يملكون إقامات. وبرأيي، إنّ الأطفال الذين يعملون بصحبة أهاليهم، لا يجب اعتبارهم أطفالًا عاملين".

المرفق ج. إفادة طبيب نفسيّ حول عمل الأطفال وآثاره على الطفل

أجرى المقابلة باحث أساسيّ في هذه الدراسة. وأثناء هذه المقابلة، تحدّث الدكتور عن آثار العمل النفسيّة على الأطفال العاملين، وأفاد بما يلي:

"تتمتّع الطفولة بخاصيّات محدّدة، تمامًا كأيّ مرحلة من مراحل حياة الإنسان، والمشكلة الرئيسة التي يطرحها عمل الأطفال هي فرض بعض خاصيّات مرحلة الرشد على أطفال غير مستعدّين لها على المستوى الجسديّ والعقليّ والنفسيّ. ويسبّب ذلك بالتأكيد مشاكل نفسيّة عدّة للأطفال، بالإضافة إلى أنّه يعيق نموّهم الطبيعيّ ورفاههم النفسيّ. وبحسب خبرتي في هذا المجال، إنّ الطفل العامل يبدو لنا واثقًا من نفسه، إلّا أنّ معظم هؤلاء الأطفال يحملون في داخلهم الكثير من الأمور السلبيّة، فهم يشعرون أنّ طفولتهم قد سُرقت منهم، وخصوصًا حين يرون أنّ أطفالًا آخرين من نفس الفئة العمريّة يعيشون حياة عائليّة مستقرّة. بالإضافة إلى أنّ عددًا من الأطفال العاملين لا يرتادون المدرسة، الأمر الذي يُشعرهم بالمرارة والحرمان، إذ أنّهم يرون أطفالًا يرتادونها ويحلمون بمستقبل أكثر إشراقًا. كما أنّ هؤلاء الأطفال يتعرّضون لشتّى أنواع الإساءة اللفظيّة والجسديّة والجنسيّة، خصوصًا عندما يعملون بعيدًا عن إشراف أهاليهم.

عندما يُجبر الناس أطفالهم على العمل، بصرف النظر عن الدافع إليه، فهم يفرضون أسلوب حياة الراشدين على أطفالهم، وهنا تكمن المشكلة، إذ إنّ الطفل يجسّد شخصًا راشدًا في حين لا يزال طفلًا، فيترتّب على ذلك آثارًا وخيمة على شخصيّة لأطفال إذ يصبحون مستقلّين لكن بتمرّد، ويظهر ذلك عبر سلوكهم العدوانيّ مع الآخرين، خصوصًا مع أفراد عائلاتهم الراشدين. ويحمّل الأطفال عادة مسؤوليّة الخسارة التي يتحمّلونها جراء حرمانهم من طفولتهم إلى أهاليهم. أنا لا رأى أيّ جانب إيجابيّ في عمل الأطفال، ولا أتقبّل الفكرة القائلة بأنّها تبني شخصيّة الطفل، فهي على عكس ذلك، تضرّ صحّتهم النفسيّة أو بالأحرى تدمّرها".

ملاحظات الباحثين بمعلومات من البيانات التي تدعم إفادة الدكتور:

عبّر معظم الأطفال الذين أُجريت معهم مقابلات في هذه الدراسة عن شعورهم بالحزن والخزي من عدم ارتيادهم المدرسة.

المرفق د. إفادة طبيب أطفال حول عمل الأطفال وآثاره على الطفل

في مقابلة أُجريت مع طبيب الأطفال، الدكتور س. د.، أفاد بما يلي:

"يخلّف عمل الأطفال آثارًا وخيمة على الأطفال العاملين. ويعاني معظم هؤلاء الأطفال سوءًا في التغذية ومعظمهم بوزن لا يصل إلى الوزن الطبيعيّ، ويعانون فقرًا في الدم. ويمضون ساعات طويلة على الطرقات ويتعرّضون لضربات شمس أو حرّ، كما أنّهم عرضة لالتقاط أمراض إذ إنّهم لا يتّخذون تدابير وقائيّة عند عملهم في بيئة محفوفة بالمخاطر. ويعاني معظم الأطفال العاملين الذين عاينتهم في مسار عملي حرمانًا من النوم أو سوءًا في التغذية، الامر الذي يمكن أن يؤثّر على جهاز مناعتهم، فيصبحون بذلك أكثر عرضة لعدد من الأمراض.

وباعتباري طبيب، لا يمكنني ان أتغاضى عن عمل الأطفال تحت أيّ ظرف. وأرى أنّ هذه العمل يندرج في اطار الجريمة التي يتمّ ارتكابها بحقّ هؤلاء الأطفال الذين يجدون أنفسهم مُرغمون على القيام بأعمال تتعارض مع طبيعتهم وتعيق نموّهم الجسديّ وتطوّرهم.

معلومات من البيانات التي تتوافق مع إفادة الدكتور س.د.:

أفاد الباحثون الميدانيّون جميعهم، من دون استثناء، أنّ الأطفال الذين راقبوهم وأجروا مقابلات معهم بيدون أصغر من أعمارهم الفعليّة. ففي بادئ الأمر، ظنّ الباحثون أنّ هؤلاء الأطفال لا يعلمون أعمارهم الحقيقيّة، الأمر الذي يُعتبر ممكنًا، إلّا أنّ فريق الباحثين بأكمله قد وجد نموذجًا في البيانات يظهر الواقع بأنّ الأطفال العاملين يعانون نقصًا في التغذية والنوم، ويترتّب على ذلك آثارًا سلبيّة من حيث نموّهم، ويجعلهم بيدون أصغر من أعمارهم نظرًا لصغر حجم أجسادهم. وأفاد الباحثون أيضًا أنّ الأطفال الذين أجروا مقابلات معهم يبدون شاحبين، وضعفاء ومنهكين. ولهذه الأسباب، وحسب ما تدلّ البيانات الميدانية، فإنّ معظم الأطفال العاملين لا يمكنهم أن يتأقلموا مع متطلّبات المدرسة، وينتهي بهم الأمر بالتسرّب منها، في حين أنّ الذين يكملون دراستهم، فيكون أداءهم منخفض، وكذلك درجاتهم.

المرفق هـ. قصص حزينة تركت أثرًا في الباحثين الميدانيّين

نحن، كفريق بحث، نؤمن أنّه لا يمكن التوصّل إلى فهم معمّق لأيّ ظاهرة قيد الدرس إلّا بعد أن نبلّغ عن جميع تعقيدات أحداث الدراسة. ودائمًا ما ننصح الباحثين، خلال إجرائهم الدراسات البحثيّة، بالنّأي بأنفسهم عنها، وبالاتّصاف بالموضوعيّة عند التعامل مع مواضيع الدراسة الإنسانيّة. ويتطلّب هذا الأمر الكثير من التدريب، والتزامًا شديدًا من جانب الباحثين الميدانيّين، إلّا أنّ ذلك ليس ممكنًا على الدوام، خصوصًا عند التعامل مع أفراد يواجهون أزمات ومحن. وأُفيد أنّ أربعة من الباحثين الميدانيّين الخاضعين لمستويات عالية من التدريب وذوي الخبرات العالية قد شعروا بالحزن الشديد لِما رأوا من ظروف مزرية وما سمعوا من قصص محبطة تخصّ الأطفال العاملين. ومن الضروريّ تسليط الضوء على هذه المسألة ليأخذها بالاعتبار الباحثون الذين سيقرأون هذه الورقة البحثيّة ويستخدمونها في إجراء دراسات مستقبليّة عند تحضيرهم لفرق البحث، ويظهر الحديث عن هذه المسألة أنّه عند التعامل مع المواضيع الإنسانيّة خلال البحث، قد يتأثّر الباحث عاطفيًّا إلى حدّ ما. كما أنّنا نرى أنّ الموضوعيّة المهنيّة والتعاطف مع قصص الآخرين أمران لا يتعارضان، علمًا أنّ القصص الإنسانيّة جزء معقّد من البحث الإثنيّ النوعيّ، ففي نهاية الأمر، جميعنا بشر.

عند سرد قصّة الأطفال الأفغان، التي وردت سابقًا في هذه الدراسة، والتي تكرّرت في عدّة مدن سعوديّة لسوء الحظّ، بدا الحزن واضحًا على الباحثة ن. هـ. عند عرضها تفاصيل معاناتهم خلال أحد اجتماعات فريق البحث. وتكلّمت الباحثة عن الإساءات التي يتعرّض إليها الأطفال، والحلول الممكنة لمشكلتهم، وذكّرها حينها الباحث الرئيس في الدراسة بأنّ هدفنا ليس سوى نقل صورة واقعيّة لوضع عمل الأطفال في المملكة العربيّة السعوديّة، ولا يشمل إيجاد حلول للمشاكل المحيطة بها، ولا يسعنا سوى الأمل بأن يتم إيجاد حلول للمشاكل المتعلّقة بالعمل من خلال تسليط الضوء على معاناة الأطفال العاملين، وكانت هذه الفكرة مصدر ارتياح لفريق البحث.

أجرت الباحثة الميدانيّة أس. إي. مقابلة مع فتى سعوديّ في الثالثة عشرة من عمره، نزح مع أمّه وإخوته من الـ"بيشه" وهي جزء من منطقة عسير في الجزء الجنوبي من المملكة، واستقرّ في الطائف. وكان أب هذا الفتى "منصور" متوفّيًا، فقرّر منصور أن يتولّى مسؤوليّة العائلة مكانه وأنشأ عملًا صغيرًا خاصًا به، فهو قد رأى أنّ بيع الألعاب في إحدى أكبر الحدائق العامّة في الطائف أمرًا مربحًا، ويمكنه جراءه كسب عيشه. وقالت أس. إي. إنّ قصّة منصور كانت عادية، فالفتى كان يجني بعض المال ولم يكن ينفق منه هللة واحدة على نفسه، بل كان سعيدًا لإنفاق كلّ ما يجنيه على العائلة. وكان منصور في الصف الثالث المتوسّط، وكان يبلي بلاءً حسنًا، وقال إنّه كان يقضي ساعات في بيع الألعاب بعد انتهاء دوام المدرسة، ووفقًا لما قال، لم يكن ذلك يؤثّر في درجاته المدرسيّة إذ كان يخصّص وقتًا لينهي فروضه المنزليّة. "يا لها من قصّة رائعة!" قالت أس. إي. لكنّ حياة هذا الفتى لم تكن ورديّة، إذ إنّه كاد يبكي حين تكلّم عن مجموعة الفتيان الذين كانون يأتون الى بسطته الصغيرة لسرقة بعضًا

من الألعاب. عبّرت الباحثة عن حزنها لشدّة سوء الحظّ الذي كان يطارد هذا الفتى الصغير.

وفي حادثة أخرى، قالت إحدى الباحثات الميدانيّات إنّها أجرت مقابلة مع فتاة في العاشرة في منتزه في مكّة، كانت تعمل كعاملة منزليّة، وتعتني بإحدى بنات مشغّلتها، وهي طفلة في الخامسة من عمرها، وكان يُفترض بـ"سلمى" أن تبقي عينها على الفتاة الصغيرة، لكنّها بدل ذلك ذهبت للّعب مع الأولاد الآخرين، وعندما رأت مشغّلتها ما فعلت وبّختها بقسوة. "بكت سلمى، وكدت أبكي أنا أيضًا. لم أكن أعلم أنّ الناسّ بهذه القسوة وأنّ الحياة بهذه المأساويّة، أحسست بالأسى على سلمى ولم أعلم ما أمكنني فعله لمساعدتها، شعرت بالعجز كالطفلة سلمى".

قال الباحث الميدانيّ ر. س، "شعرت بالأسى حين استمعت إلى قصّة عاملة في إحدى المدارس الخاصة التي تصطحب أولادها لمساعدتها في العمل، ولم تحزنني قصّتها فحسب، بل نظرة البأس التي بدت على وجهها ووجه أولادها أيضًا. كانت المرأة تشعر بالخزي لإجبار أطفالها على العمل بهذا العمر المبكر. وشعرت بالأسى أيضًا لحال ثيابها الرثّة. وبعد أن هجرها زوجها، تولّت مسؤوليّة العائلة، وكانت شاحبة اللّون وضعيفة البدن، لكنّني عندما حاولت إعطاءها بعض المال، رفضت وقالت لي :"أنا لا أتقاضى مالًا سوى مقابل عملي"، وكان ذلك مؤثّرًا للغاية".

وفي النهاية، توضّح أنّ الباحثين الميدانيّين لم يسعهم سوى التعاطف مع الظروف التعيسة المحيطة بالأطفال العاملين وعائلاتهم.

قائمة المراجع

Al-Tweirqi, E, Al-Rushd Publishing Book Store, Fiqh laws on child abuse, 2016.

Aksit, B.; Karanci,N.; Gunduz-Hosgor,A Turkey – Working street children in three metropolitan cities: A rapid assessment, Investigating the worst forms of child Labour No. 7. Geneva 2001.

Arab Press in Riyadh - Report on factors associated with child labour in Saudi society, a study commissioned by King Abdul Aziz City for Science & Technology (KACST) 2008.

Arab Labour Organization, Arab Treaty (18), 1996 Regarding Child Labour. Arab Labour Organization publications, 2013.

Arab League, Strategy for Arab Family, 2004.

Arab League, Second Arab Work Plan for Childhood, 2004.

Arab Minsters' Council, Royal Decree on Child Protection Laws, 2014.

Arab Minsters for Social Affairs, Arab Child Rights Constitution. 1984.

Bal, K.; Subedi, G. ; Yongendra, B. Nipal – Situation of child porters: A rapid assessment, Investigating the worst forms of child Labour No. 7. Geneva 2001.

Budlender, D.; Bosch, D, South Africa – Child domestic workers: A national report. Investigating the worst forms of child Labour No. 7. Geneva 2001.

Center for Strategic Studies, Jordan - National child labour survey, 2016.

Consultation and Research Institute, Lebanon – Child labour on tobacco plantations. A rapid assessment, Investigating the worst forms of child Labour No. 7. Geneva 2001.

Consultation and Research Institute, Lebanon - Street Children and Child Labourers in Lebanon. , 2015.

Dunn, L. Jamaica – Situation of children in prostitution: A rapid assessment, Investigating the worst forms of child Labour No. 7. Geneva 2001.

First Arab Forum on Child Rights and the Media, Arab Constitution for the Media and Child Rights. 2004.

Gonza, M.J. Moshi, P. Tanzania – Children working in commercial agriculture – Tea: A rapid assessment, Investigating the worst forms of child Labour No. 7. Geneva 2001.

Haas, F.; Oliveira Muniz, J.; de Oliveira Lima, J. Brazil – Child amd Adolescent domestic work in selected years from 1992 to 1999: A national report. Investigating the worst forms of child Labour No. 7. Geneva 2001.

International Labour Organization, Treaty 138, Minimum Age Convention, 1973.

Phlainoi, N. Thailand – Child domestic workers. A rapid assessment, Investigating the worst forms of child Labour No. 7. Geneva 2001.

Sharma, S. Thakurathi, M.; Sapokta, M.; Devkota, B.; Rimal, B. Nopal – Situation of domestic child labourers in Kathmandu: A rapid assessment, Investigating the worst forms of child Labour No. 7. Geneva 2001.

United Nations General Assembly, Child Rights Treaty regarding Children's Participation in Military Conflicts. 2002.

United Nations General Assembly, Child Rights Treaty regarding Children Trafficking, Prostitution and Pornography, 2002.

United Nations Assembly, Child Rights Treaty, 1989.